

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف - المسيلة -

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 1335094564

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: لسانيات عامة
بعنوان:

الفروق اللغوية في " النصف الأول " من القرآن الكريم

إعداد الطالب :

عبد العزيز بطة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

جامعة المسيلة رئيسا	الرتبة	أستاذ محاضر ب	عمار مهدي
جامعة المسيلة مشرفا ومقررا	الرتبة	أستاذ محاضر ب	عبد القادر قصابوي
جامعة المسيلة ممتحنا	الرتبة	أستاذ محاضر ب	فتيحة حلوي

السنة الجامعية: 2017 / 2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ

أَوْزَعَنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى

وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي

بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾

سورة النمل، الآية 19

شكر وعرّفان

أُتوجه بالشكر الجزيل والعرّفان بالجميل الى أستاذي الفاضل "عبد القادر قصابوي" المشرف على هذا البحث؛ الذي كان لي نعم العون والسند بتوجيهاته السديدة ومتابعته الدقيقة، فله مني موفور الشكر والدعاء الصادق له بالثبوتة من الله عز وجل .

كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة على ما بذلوه من جهد في قراءة هذه الرسالة، وفي تقويمها فجزاهم الله عني خير جزاء، ولا أنسى أولئك الذين نهلت من فيض علمهم . أساتذتي الأفاضل من قسم اللغة والأدب العربي - جامعة محمد بوضياف المسيلة - أسأل الله العظيم أن يكرمهم ويجزيهم خير جزاء المحسنين .

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو بعيد وسأهم في إنجاز هذا العمل المتواضع .



الإهداء

يسرني أن اهدي هذا العمل المتواضع

الى معنى الحب والحنان أمي الحبيبة

الى رمز القوة والكفاح والدي الغالي "علي بطة"

الى أخي العزيز أحمد أمين

والى جميع أخواتي

إلى من هم في مقام إخوتي "صدام، سليم، يوسف، ادريس، صابر، علي، شريف"

إلى من أحببتهم في الله "طلاب قسم اللغة والأدب العربي"

جامعة محمد بوضياف - المسيلة -

والى كل طالب علم

اهدي هذا العمل

عبد العزيز بطة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد:

لطالما لفت انتباهي وأنا أرتل آيات الذكر الحكيم، ذلك التميز في أسلوبه من خلال اختيار الفاظه ولما بين الألفاظ من فروق دقيقة، بحيث تؤدي معناها في دقة فائقة تكاد تؤمن بأن هذا المكان من الآية قد خلقت له تلك اللفظة بعينها وأن لفظة أخرى لا تستطيع توفية المعنى الذي وفت به أختها، من هنا كان هذا الجانب أحد وجوه الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

ولما كان هذا الكتاب العزيز بياناً معجزاً، فقد شغل جمهرة علماء اللغة قدماء ومحدثين، فانبرى له بذلك علماء الإعجاز في الكشف عن أبعاد مفردات الذكر الحكيم ومدى موافقتها المناسبة التي ترد فيها، فكانت بذلك الفروق اللغوية معيناً يستقي منها الدارسون لبيان عدم تساوي المفردات في التعبير.

من هنا فقد اخترت - في ظل ما توصلت إليه - التوجه نحو دراسة الفروق اللغوية في النصف الأول من القرآن الكريم.

وقد دفعتني في اختيار هذا الموضوع أسباب يمكن إيجازها فيما يلي:

- الميل الشخصي والرغبة في إثراء معارفي بهذا الموضوع.
- التدبر في آيات القرآن الكريم، والوقوف على الوجه الإعجازي البياني الذي تكتنزه آياته من خلال الوقوف على الفروق اللغوية التي تقع في هذه الآيات.

ولمعالجة هذا الموضوع أطرح التساؤلات التالية:

- ما هو مفهوم الفروق اللغوية؟
- هل يقع الترادف في القرآن الكريم؟
- ما هو دور السياق في تحديد الفروق اللغوية؟

- ماهي المعايير المتخذة في تحديد الفروق اللغوية في القرآن الكريم؟

وحتى نصل للإجابة على هذه الأسئلة فقد رسمت لنفسي خطة كانت كالاتي:

قسمت البحث الى فصلين تسبقهما مقدمة وتتلوهما خاتمة.

الفصل الأول: كان بعنوان **الفروق اللغوية في التعبير القرآني**، حيث اندرجت تحته عدة

عناوين فرعية كانت كالاتي:

أولاً: قراءة في مفاهيم الفروق اللغوية : قدمت فيه مفهوم كل من الفروق والترادف والسياق القرآني.

ثانياً: الفروق اللغوية في المفردات القرآنية: حيث تناولت في هذا العنوان علاقة الفروق اللغوية بالإعجاز البياني، ومن ثم تطرقت الى دقة اللفظ في القرآن الكريم، واختتمت بأثر الفروق اللغوية في تفسير آيات الذكر الحكيم.

ثالثاً: دور السياق في كشف الفروق: تناولت فيه علاقة السياق القرآني بالنظم، ومن ثم تطرقت الى أن الفروق تعكس مقام الآيات.

رابعاً: استبعاد ظاهرة الترادف من التعبير القرآني: عالجت في هذا العنوان قضية الترادف بين الإقرار والإنكار في اللغة والقرآن الكريم، حيث تطرقت الى القائلين بالترادف وحجتهم فيه، ومن ثم تطرقت الى القائلين بالفروق مع دحض حجة المثبتين للترادف، كما أنني وقفت على دعوة الذكر الحكيم الى تحري الفروق.

خامساً: تناولت فيه ضوابط معرفة الفروق اللغوية

أما الفصل الثاني فقد ارتأيت أن أعطي نماذج من الفروق اللغوية التي تقع في النصف الأول من القرآن الكريم؛ كون أنه لا يمكن الإحاطة بكل بالفروق اللغوية التي تقع بين هذه الألفاظ في هذا الجزء من القرآن الكريم - النصف الأول - ؛ لذا فقد جاء عنوان الفصل

الثاني: نماذج من الفروق اللغوية في النصف الأول من القرآن الكريم، حيث قسمت هذا الفصل الى عدة عناوين فرعية وذلك مراعاة لما تمليه طبيعة الدراسة.

أولاً: فروق الأصوات: تناولت فيه الفروق التي تقع بين الألفاظ المختلفة في حركة من الحركات وتلك المختلفة في حرف من الحروف.

ثانياً: فروق الأبنية: انطلقاً من أن أي تغيير في المبنى يلحقه تغيير في المعنى فقد تطرقت في هذا العنوان الى الفروق اللغوية التي تقع بين صيغ الأفعال وصيغ الأسماء.

ثالثاً: فروق الألفاظ: تناولت فيه الفروق التي تقع بين الأفعال والأسماء.

الخاتمة: عرضت فيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها.

وقد أملت عليّ طبيعة الدراسة اتباع المنهج الوصفي مع إجراءات التحليل، حيث قمت بإبراز الظاهرة ودراستها، ومن ثم محاولة تحديد الفروق الموجودة في القرآن الكريم من خلال النصف الأول منه.

كما كان للتفسير البياني أثر في هذه الدراسة، فقد اعتمدت على الأصل اللغوي لفهم حقيقة الألفاظ، ثم عوّلتُ على سرِّ ورودها في القرآن الكريم باستقراء مواضعها، والاحتكام الى المقام والمناسبة لتحديد اللفظ.

ومن الدراسات السابقة التي أدلت بدلوها في دراسة الفروق اللغوية نجد دراسة محمد ياس خضر الدوري وهي عبارة عن أطروحة دكتوراه جاءت تحت عنوان: "دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني"، كما تناولت عائشة عبد الرحمان الفروق انطلقاً من التفسير البياني في آياته سبحانه وتعالى، فأفردت له كتابها الموسوم بـ "الإعجاز البياني للقرآن".

وعليه نجد أنّ هذا البحث يكتسي أهمية بالغة تكمن في:

- الوقوف على عظمة البيان القرآني من خلال تتبع دلالة الألفاظ.

- رُدُّ ما يثيره بعض الباحثين من تعميم القول بالترادف ليشمل القرآن الكريم.
وانطلاقاً من هذه الأهمية فقد رُسمت من وراء انجاز هذا البحث أهداف تتمثل في:
- تسليط الضوء على الفروق الدقيقة التي تقع في لغة القرآن الكريم.
- استبعاد ظاهرة الترادف من التعبير القرآني.
- ولقد استعنت بمجموعة من المصادر والمراجع كانت عدّتي في إنجاز هذا البحث، منها ما يرتبط بالجانب النظري، ومنها بالجانب التطبيقي، فمن أهم المراجع التي اعتمدها في الجانب النظري والتي كانت على مساس مباشر بهذه الدراسة: كتاب " الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، وكتاب دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني لمحمد خضر الدوري أما المراجع التي اعتمدها في الجانب التطبيقي فقد كانت كتب التفسير على اختلاف أنواعها: ككتاب التحرير والتنوير لابن عاشور وكتاب البحر المحيط لمحمد بن يوسف الأندلسي.
- وقد واجهتني صعوبات في إنجاز هذا البحث منها:
- ارتباط هذا البحث بلغة القرآن الكريم الذي يحتاج الى فهم دقيق خوفاً من مغبة الوقوع في الخطأ.
- تعدد ميادين البحث؛ كون التحديد الدقيق لدلالة الألفاظ في القرآن الكريم يرتبط بعدة علوم لغوية كالصرف والنحو والبلاغة، وعلوم قرآنية كالتفسير ومعرفة أسباب النزول.
- وفي الختام لا يسعني في هذا المقام أن أتوجه بالحمد والشكر والثناء لياسط الأرض ورافع السماء الذي خلق الإنسان وعلمه البيان.
- كما لا يفوتني أن أتوجه بأسمى معاني الشكر - عرفاناً ووفاءً - الى الأستاذ المشرف "عبد القادر قصابوي" على ما بذله من حسن الإشراف وخالص النصيح فجزاه الله عنا خير الجزاء.
- والله نسأل السّداد والتوفيق والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول: الفروق اللغوية في التعبير القرآني

أولاً: قراءة في مفاهيم الفروق اللغوية

ثانياً: الفروق اللغوية في المفردات القرآنية

ثالثاً: دور السياق في كشف الفروق

رابعاً: استبعاد ظاهرة الترادف من التعبير القرآني

خامساً: ضوابط معرفة الفروق اللغوية

أولاً: قراءة في مفاهيم الفروق اللغوية

1. مفهوم الفروق

أ - لغة: الفروق جمع فرق، والفرق في اللغة لا يخرج عن معنى الفصل بين شيئين، وذكر ابن فارس (ت395هـ): الفاءُ والرَّاءُ والقَافُ أصيلُ صحیحُ يدلُّ على تَمييزٍ وتزْييلٍ بين شَيْئَيْنِ¹.

" والتفريق بين المتشابهات يعني بيان أوجه الخلاف بينها"². بينما في مفردات ألفاظ القرآن الكريم يأتي الفرق بمعنى الفصل والتمييز³. قال تعالى: ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (٤) الدخان: ٤؛ أي يفصل من غيره ويخلص⁴، ومن هذا المعنى سمي القرآن الكريم بالفرقان لأنه يفرق بين الحق والباطل قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (١) الفرقان: ١

ب - اصطلاحاً: يأتي مفهوم الفروق ليعبر عن تلك الظاهرة اللغوية التي شغلت بال الدارسين قدماء ومحدثين فما هو أبو هلال العسكري يفردها كتاب بعنوان " الفروق اللغوية " والذي تناول فيه مفهوم هذه الأخيرة بأنها: " الفرق بين معان تقاربت حتى أشكل الفرق بينها، نحو العلم والمعرفة، والفتنة والذكاء"⁵.

¹ ابن فارس، مقاييس اللغة، تح، عبد السلام هارون، القاهرة، 1972، مج 4، ص493

² إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تح مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط2، ص685

³ ينظر: شهاب احمد بن محمد الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن، تح، فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث، القاهرة، ط1، 1992، ص 85

⁴ ينظر: محمود محمد شكري الالوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، ج3، ص113

⁵ أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والمعرفة، القاهرة، دت، ص21

" فاللغويون ينظرون إلى الألفاظ المتقاربة في معناها، ويحاولون استخراج أوجه الاختلاف بينها"¹.

فقد تتقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بلمح هام واحد على الأقل، ويمكن التمثيل له من العربية بكلمتي (حلم ورؤيا) وهما من الكلمات القرآنية².

بينما نجد لهذا " التشابه في الدلالات والتقارب في المعاني ملحوظا لدى العرب الأقدمين، بيد أنه بمرور الزمن وطول العهد، وكثرة الاستعمال تطورت دلالة هذه الألفاظ، وأصبح الناس يستعملونها بمعنى واحد، غير مكترئين بما بينهما من فروق دقيقة"³.

وحين أشكل الفرق بين هذه الألفاظ واختلطت معانيها هال الأمر على علماء العربية فعدوا ذلك ضربا من الفساد اللغوي.

ولاشك أن هذا الفهم العام قد أصاب الألفاظ المتقاربة المعنى في القرآن الكريم، فما يجري على اللغة يجري على القرآن الكريم؛ لأنه نزل ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ (الشعراء: ١٩٥)

" والكلام عن ظاهرة الفروق يقتضي التفريق بينها وبين ظاهرة المغايرة التي تعني المخالفة مطلقا؛ لأن الفرق الذي يعني المغايرة يتسع ميدانه ليشمل كل اللغة"⁴.

وعليه فقد تتقارب المعاني، لكن لكل لفظ سمة خاصة يتميز بها على لفظ آخر، مما يضيف إليه معنى زائداً، وهذا ما يخرجنا من دائرة الترادف، ومفهوم هذا الأخير سنتناوله في العنوان التالي من هذا البحث.

¹ عبد السلام بن صالح الجار الله، مباحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن، مجلة الدراسات القرآنية، ع8 السعودية، ماي، 2011، ص11-12

² احمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، د م، ط1998، 5، ص221

³ محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، ص14

⁴ المرجع نفسه، ص15

وما سنعالجه هنا هو الألفاظ المتفقة المعنى في إطارها العام والتي تتغير دلالتها حسب الاستعمال والسياق الذي ترد فيه" فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا لسياقات والمواقف التي ترد فيها"¹.

وبتتبع الاستعمال القرآني تتضح تلك الدلالات الخاصة.

2. مفهوم الترادف:

أ - لغة: يقول ابن فارس في مقاييس اللغة: " الرَاءُ والذالُ والفاءُ أصلٌ واحدٌ مطرَدٌ يدلُّ على اتباع الشيء. فالترادُفُ: التتابع"²

وجاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (رذف): " ما تَبَعَ الشَّيْءَ. وَكُلُّ شَيْءٍ تَبَعَ شَيْئًا، فَهُوَ رِذْفُهُ، وَإِذَا تَتَابَعَ شَيْءٌ خَلْفَ شَيْءٍ، فَهُوَ التَّرَادُفُ"³

ونجد المفهوم نفسه لدى الخليل ابن أحمد الفراهيدي في كتابه العين، حيث يقول في هذا الأخير في مادة (رذف) " الرذفُ ما تَبَعَ شَيْئًا فَهُوَ رِذْفُهُ وَإِذَا تَتَابَعَ شَيْءٌ خَلْفَ شَيْءٍ فَهُوَ التَّرَادُفُ، والجميع: الرذافي... ويقال جَاءَ الْقَوْمُ رِذَافِي أَي بَعْضُهُمْ يَتَّبِعُ بَعْضًا"⁴.

إن الترادف في اللغة لا يخرج عن معنى التتابع وبهذا المعنى ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ

مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ الأنفال: ٩؛ أي متتابعين يلحق بعضهم بعضاً⁵

¹ احمد مختار عمر، علم الدلالة، ص69

² ابن فارس، مقاييس اللغة، مج2، ص503

³ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج9، ط03، 1414هـ، ص114

⁴ الخليل ابن احمد الفراهيدي، العين، تح مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، ج8، ص23

⁵ ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، ج9، 1981، ص275

" فصرح القرآن بأن الرفع هو التابع لاقتترانه به¹

ب - اصطلاحاً: يعرفه الشريف الجرجاني(ت816هـ) بقوله: " المترادف معناه واحداً وأسماءه كثيرة، وهو ضد المشترك آخذاً من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأن المعنى مركوب واللفظين راكبان عليه كالليث والأسد"².

ويعرفه الشوكاني(ت1250هـ) بأنه: " هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحدٍ باعتبار معنى واحد"³.

بينما يعرفه الجرجاني(ت816هـ) بقوله: " الترادف عبارة عن الاتحاد في المفهوم"⁴.

كما اهتم علماء الأصول بهذا المفهوم، فما هو الإمام الرازي(ت606هـ) يعرفه بقوله: " الألفاظ المترادفة هي الألفاظ المفردة الدالة على مسمى واحد باعتبار واحد"⁵، وكذلك نجد قول الإمام الغزالي(ت505هـ) في الألفاظ المترادفة بأنها: " الألفاظ المختلفة في الصيغة المتواردة على مسمى واحد كالخمر والعُقار، والليث والأسد، والسهم والنشاب، وبالجملة كلّ اسمين عبرت بهما عن معنى واحد فهما مترادفان"⁶.

وبهذا الاصطلاح في دلالة كلمات مختلفة على مسمى واحد صارت تتداول بين الباحثين ظاهرة الترادف وإن كانت تعرف في بواكير الدراسات اللغوية بما اختلف لفظه واتفق معناه وهذا ما نجده عند الأصمعي والذي يعتبر أول من ألف كتاباً مستقلاً في هذا المعنى

¹ محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص26

² الجرجاني، التعريفات، تح ابراهيم الابياري، دار الريان، ص253

³ الشوكاني، ارشاد الفحول على تحقيق الحق من علم الاصول، تح سامي العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 2000، ص123

⁴ الجرجاني، التعريفات، ص 77

⁵ فخر الدين الرازي، المحصول ففي علم اصول الفقه، تح طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ط1، ص2، 1412هـ، ص253

⁶ محمد بن محمد الامام الغزالي ابو حامد، محك النظر في المنطق، دار النهضة، بيروت، 1966، ص18

وقد سماه (ما اختلفت الفاظه واتفقت معانيه)، كما نجده أيضاً عند سيبويه في كتابه الكتاب وقد جاء تحت عنوان (هذا باب اللفظ للمعاني).

" ولعل من أول من استعمل اصطلاح - الترادف - وألف فيه تحت هذا العنوان هو ابو الحسن علي بن عيسى الرماني في كتابه (الألفاظ المترادفة) مع أنه لم يتعرض له بتعريف وإنما ابتداءً كلامه فيه بذكر الأمثلة عليه¹.

من كل ما سبق ذكره يمكننا القول بأن الترادف هو كل ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه.

3. مفهوم السياق القرآني:

إن فكرة السياق هي المركز الذي يدور حوله علم الدلالة، إذ جعلت منه نظرية ومنهجاً في دراسة المعنى، وهو بذلك له اليد الطولى في تحديد المعنى الدقيق للألفاظ التي يظن فيها الترادف خصوصاً في لغة القرآن الكريم.

وبهذا يكون حديثنا هنا عن السياق القرآني باعتباره وسيلة في التحديد الدقيق لدلالات ألفاظ الذكر الحكيم.

إن السياق القرآني في مفهومه العام ما هو إلا جزء من عموم السياق، غير أن النص القرآني متميز عن باقي النصوص الأخرى، مما يجعل له خصائص يتفرد بها عن غيره من السياقات ويمكن أخذ التعريف الآتي له: " هو كل ما يحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية، لها أثر في فهمه، ومن سابق أو لاحق به أو حال المخاطب، والمخاطب، والغرض الذي سيق له، والجو الذي نزل فيه"².

¹ محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1993، ص19

² صالح هزلة، السياق غير اللغوي وأثره في توجيه المعنى في تفسير ابن عطية، رسالة ماستر علوم اللسان، كلية الآداب واللغات جامعة الوادي، 2015، ص38

ومن خلال هذا التعريف نكتشف أثر العوامل الداخلية والخارجية في فهم النص القرآني، وبالتالي تحديد المفهوم الدقيق للفظ في القرآن الكريم، فالعوامل الداخلية والمتمثلة في السياق اللغوي هذا الأخير الذي "يعنى بالنظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم آخذا بعين الاعتبار ما قبلها وما بعدها في الجملة"¹.

أما العوامل الخارجية والمتمثلة في السياق غير اللغوي، والذي يعني "مجموع العناصر غير اللغوية التي يكتسب الكلام أو النص من خلالها تمام معناه في الاستعمال"².

وبما أن النص هنا هو النص القرآني، فإن السياق غير اللغوي نجده يشمل كل ما يحيط من ظروف وملابسات في نزول الآية أو السورة وأسباب نزولها، وجميعها يمكن لنا اتخاذها وسيلة للتحديد الدقيق لدلالة الألفاظ في آياته سبحانه وتعالى.

وفيما يلي من بحثنا سنحاول تتبع السياق القرآني باعتباره محددًا للفروق التي تقع بين الفاظ الذكر الحكيم.

¹ فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الالفاظ، دار نينوى، دمشق، 2011، ص22

² سميرة محامدية، دور السياق في تحديد الدلالة الوظيفية، رسالة ماستر علوم اللسان، كلية الآداب واللغات جامعة بسكرة،

ثانياً: الفروق اللغوية في المفردات القرآنية

1. الفروق اللغوية والإعجاز البياني:

يتجلى وضوح البيان في القرآن الكريم على مستوى الكلمة؛ فإذا جئت تعبر عنها بكلمة أخرى وجدتها ركيكة مخلة للنظم والمعنى، ومثال ذلك كلمة (ضيزى) في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ (النجم: ٢٢)، وقد وقف الرافعي عند هذه الكلمة وتبين من جمالها مظاهر كثيرة لا يمتلك من يطلع عليها إلا أن يخفض جناح الإقرار والتأييد، قال الرافعي: فإن حسن (ضيزى) في نظم الكلام من أغرب الحسن وأعجبه ولو أردت اللغة عليها ما صلح لهذا الموضوع غيرها، فإن السورة التي هي منها، وهي سورة النجم منفصلة كلها على الياء، فجاءت الكلمة فاصلة من الفواصل، ثم هي في معرض الإنكار على العرب إذ وردت في ذكر الأصنام وزعمهم في قسمة الأولاد، فإنهم جعلوا الملائكة والأصنام بنات لله مع أولادهم البنات فقال تعالى: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ﴾ (النجم: ٢١) - ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ (النجم: ٢٢)، فكانت غرابة اللفظ أشد الأشياء ملائمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها وكانت الجملة كلها تصور في هيئة النطق بها، الإنكار في الأولى والتهكم في الأخرى¹.

فاستخدام المولى عز وجل لهذه اللفظة (ضيزى) بدل ألفاظ أخرى قد تشاكلها في المعنى كلفظتي: (جائرة، ظالمة) تعكس لنا السياق الذي وردت فيه، وهو تقبيح هذه القسمة من جهة، ومن جهة أخرى تدل على أن هناك فروقاً تقع بين مفردات القرآن الكريم.

فنجد اللفظة هنا قد انطبقت تمام المطابقة، وعبرت عن المعنى المراد بأفصح الألفاظ وفي أصح المعاني " فقد يوفق شاعر أو ناثر في وصف ويأتي بألفاظ مشاكلة للمعاني ومعبرة

¹ مصطفى صادق الرافعي، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973، ص230

عنها، لكن أن يأتي بالأخص والأشكـل فذلك لا يتأتى له، تلك بلاغة القرآن التي حازت من كل أجناس الكلام أعلاها وأرفعها درجة¹.

كما لا يفوتنا أن نشير الى أن علماءنا القدامى قد "أوثر عنهم كثير من الإشارات التي تفصح عن سر استعمال اللفظة دون مرادفها، ثم ازدادت العناية بهذا النوع من التفسير حتى أصبح يمثل مذهباً من مذاهب التفسير البياني في القرآن الكريم"²، وفي هذا السياق ترى الباحثة عائشة عبد الرحمن أن الاصل في منهجه "هو التناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه، فيجمع كل ما في القرآن عنه، ويهتدي بمألوف استعماله للألفاظ والأساليب بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذلك، وهو منهج يختلف تماماً عن الطريقة المعروفة في تفسير القرآن سورة سورة، يؤخذ اللفظ والآية فيه مقتطعاً من سياقه العام في القرآن كله مما لا سبيل معه الى الاهتداء الى الدلالة القرآنية لألفاظه"³.

وسنقف في هذا الإطار على تلك الدلالات التي تحملها الفاظ القرآن الكريم بعد أن نبين دلالتها اللغوية وذلك باستقراء مواضع ورودها، ومن هذا المنطلق تكون الفروق في القرآن الكريم قد حازت مرتبة القدسية لكونها تدور في فلك الاعجاز.

ولعل أول إشارة أثرت عن القدماء الى دقة الاستعمال القرآني هي إشارة الجاحظ(ت255هـ) ونجد هذا في قوله: " وقد يستخف الناس الفاظاً ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها، الا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع الا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون الشغب ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة... ولا يفتقدون من الألفاظ ما هو أحق بالذكر، وأولى بالاستعمال"⁴.

¹ عمر محمد عمر حاذق، شرح رسالة بيان إعجاز القرآن للخطابي، دار المامون للتراث، بيروت، ط1، 1995، ص78

² محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص17

³ عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، مصر، ج1، ط7، 1977، ص18.17

⁴ الجاحظ، البيان والتبيين، تح المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط1، 1968، ص26

وبهذا نجد أن علماءنا القدامى قد استوقفهم بديع نظم القرآن الكريم وراعهم اختيار المفردة القرآنية في موضعها الخاص بها، يقول الباقلاني واصفاً الإعجاز البياني: " هو أدق من السحر، وأهول من البحر، وأعجب من الشعر، وكيف لا يكون كذلك، وأنت تحسب أن وضع (الصبح) في موضع (الفجر) يحسن في كل كلام الا أن يكون شعراً او سجعاً، وليس كذلك، فإن إحدى اللفظتين قد تنفر في موضع وتزل عن مكان لا تزل عنه اللفظة الأخرى، بل تتمكن فيه وتضرب بجرائنها، وتراها في مظانها وتجدها فيه غير منازعة الى أوطانها، وتجد الأخرى لو وضعت موضعها في محل نفار ومرمى شراء، ونايية عن استقرار"¹.

2. دقة اللفظ في القرآن الكريم:

إن تناولنا للمفردة القرآنية بالدرس والتحليل، ليس من باب الإستثناس أو التوسع المعرفي؛ بل لأنها تميزت بخصائص فنية وجمالية كبيرة، فصورة الإبداع تشع منها، وضلال المشاهد الحية تتجسد فيها... وما ذلك الا لدقة احكامها وحسن سبكها وعظيم إعجازها، يقول تعالى:

﴿الرَّكَنُ أَحْكَمُ أَيُّهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ ١ هود:

" فما من لفظة في القرآن إلا وأخذت موضعها بدقة متناهية عجيبة، بحيث لا تصدق إلا هناك"²، وفي هذا الباب يصف الرافي دقة اللفظ في القرآن الكريم بقوله: " نزلت كلماته منازلها على ما استقرت عليه طبيعة البلاغة وما قد يشبه أن يكون من هذا النحو الذي تمكنت به مفردات النظام الشمسي وارتبطت به سائر أجزاء المخلوقات صفةً متقابلة، بحيث لو نزعنا كلمة منه أو أزيلت عن وجهها، ثم أدير لسان العرب كله على أحسن منها في تأليفها وموقعها وسدادها، لم يتهدأ ذلك ولا اتسعت له اللغة بكلمة واحدة"³.

¹ الباقلاني، اعجاز القرآن، تح السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ص280

² فاتح مرزوق، بلاغة البنية النحوية والصرفية في التعبير القرآني، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، ع01، ماي2017، ص71-72

³ مصطفى صادق الرافعي، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص225

وهذا ما ذهب إليه احمد بدوي أيضا في قوله: "...فكل لفظة وضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء، ولذلك لا تجد في القرآن ترادفًا، بل فيه كل كلمة تحمل اليك معنى جديداً"¹.

فدقة استخدام القرآن الكريم للفظ وما تكتنزه من معاني دقيقة أعجز فحول العرب لحسن سبكه، وعظيم حبكه وهم بهذا لم يجدوا منفذاً لينتقدوا به القرآن؛ إذ كان المشهور عنهم هذا الصنيع في انتقادهم بعضهم بعض في التحدي،" فما من لفظ فيه يمكن أن يقوم غيره مقامه وذلك ما أدركه العرب الخالص الفصحاء الذين نزل فيهم القرآن"².

فهذه الدقة التي يتسم بها القرآن الكريم تتسع دائرتها لتشمل العبارات ومقام الآية والسياق الذي ترد فيه اللفظة³، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ قَالَ أَلْقَاهَا يَمْوَسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ طه: ١٩ - ٢٠، وفي قوله سبحانه:

﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ الشعراء: ٣٢. " فنلاحظ من خلال سياق الآيتين أنه

استعمل لفظ(الحية) في سورة طه، بينما استعمل لفظ(ثعبان) في سورة الشعراء؛ وذلك لاختلاف سياق الآيتين وما يقتضيه كل مقام، فذكر الثعبان في موضع التحدي للسحرة، ولأنه أراد أن يرهب فرعون ويدعوه ذلك للإيمان، أما لفظ الحية فورد في موطن واحد، وذلك عندما رأى موسى النار وناداه ربه قائلاً: ﴿ وَمَا تَلَك بِيَمِينِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿١٧﴾ طه: ١٧ وقد ذكرها من باب أن يريه قدرته سبحانه، وليس الغرض منها الاخافة"⁴.

لقد شغلت دقة استعمال اللفظ بال المصنفين في الإعجاز من المحدثين، وهذا لا يعني " أن علماء الإعجاز القدماء قد أغفلوا الإشارة الى دقة المفردة القرآنية، بل كانت هناك إشارات

¹ أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، مصر، 2005، ص51

² عائشة عبد الرحمان، الإعجاز البياني للقران ومسائل ابن الازرق، دار المعارف، مصر، ص194

³ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص20

⁴ حوراء غازي، توظيف المفردة القرآنية في القران الكريم - لفظة الحياة أنموذجا. ، كلية الفقه، جامعة الكوفة، ص15

متفرقة لم يقصدها قصداً بحيث يجعلون للمفردة القرآنية باباً أو فصلاً يتكلمون على خصائصها وسمات ورودها، ولعل ذلك يعود الى عنايتهم بالبناء الكلي للقرآن الكريم عن النظر في جزئياته¹.

ومما تقدم ذكره ارتأينا أن نشير الى جملة الخصائص التي تتميز بها المفردة القرآنية، ونعدها فيما يلي:

أ - **الدقة في الاختيار:** " إن الدقة في الاختيار تعني احتلال الكلمة القرآنية موضعها في الآية مختارة من بين مجموعة من الكلمات لتؤدي غرضها الكامل في المعنى مع صعوبة أو استحالة استبدالها بكلمة اخرى"²، ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿ وَلَا يَبْحَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (٨٥) الأعراف: ٨٥.

لفظة (البخس) في الآية الكريمة لا تقوم مقامها الفاظ أخرى كلفظة (النقص) أو (التطيف) مثلاً أو غير ذلك من المفردات التي تدور في معنى النقص، إذ البخس في أصله الظلم ثم استعمل في النقص على سبيل الجور لأنه أريد بها ظلم الناس في إنقاصهم حقوقهم عما يجب له الوفاء³.

ب - **الدقة في الوصف:** ويقصد بها الوصف الذي يأتي في التركيب النحوي، وهو يصف ذاتاً، ويعقبها للتوضيح والبيان، ليعطيها دقة في الوصف ويجسم معالم الضبط في معناها، ففي أصل الخلقة البشرية مثلاً نجد الفاظاً متقاربة كقوله تعالى:

﴿ صَلِّصَلِّ كَالْفَخَّارِ ﴾ (١٤) الرحمن: ١٤

وقوله: ﴿ طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ (١١) الصافات: ١١

¹ محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص21

² لخضر رويحي، جمال الكلمة القرآنية، دروس، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، دت ص76

³ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص23

وقوله: ﴿حَمَّا مَسْنُونٍ﴾ الحجر: ٢٦، فلو كانت بمعنى واحدٍ ما تغيرت فيها الصفات، مما لا يجعل للترادف طريقاً إليها¹

ج - الدقة في الوضع: " أي أن تحتل اللفظة القرآنية مكانها في الجملة دون تأخير أو تقديم أو زيادة أو نقص، بحيث يستبعد الاستغناء عنها بغيرها ولا يمكن تقديمها أو تأخيرها، فلها موضعها المختص بها دون غيرها.

فانظر الى لفظتي: (العب واللغو) فإنهما يتواردان في سياق فني مقصود تتقدم إحدى اللفظتين في موضع وتتأخر في موضع آخر، لتعطيا في كل تقديم أو تأخير دلالة خاصة لا تقوم مكانها دلالة أخرى"².

ونجد هذا في قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ الأنعام: ٣٢

وقوله في سورة العنكبوت: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌ وَلَعِبٌ﴾ العنكبوت: ٦٤، فكل من لفظتي (العب واللغو) دلالة خاصة يحددها سياق الآيات.

د - الدقة في المعنى: " الكلمة القرآنية دقيقة المعنى"³، فلا تحل مفردة في القرآن الكريم محل الأخرى في المعنى، فقوله سبحانه عن المؤمنين الذين لم يذهبوا الى الجهاد في سورة التوبة: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ التوبة: ٣٨.

حيث يقول السيد قطب معلقاً عن الآية الكريمة: " لو أنك حذفنا الشدة من الكلمة فقلت: تتأقلتم، لخف الجرس، وضاع الأثر المنشود ولتوارت الصورة المطلوبة التي رسمها اللفظ"⁴.

¹ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص23

² سلطاني نعمان، اثر السياق في تحديد الفروق اللغوية بين الفاظ العربية - الفاظ القرآن الكريم أنودجا - ، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، ص03

³ لخضر رويحي، جمال الكلمة القرآنية، دروس، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، ص07

⁴ سيد قطب، في ضلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط15، 1988، ص1655

وفي هذا رسم للصورة لذلك الجسم المتناقل عن النفير للجهاد، وهنا يحصل المعنى الدقيق للفظ.

وفي الأخير نخلص بأن الفاظ القرآن الكريم دقيقة الى حد بعيد، وبالتالي لا يمكن إحلال لفظة محل أخرى في السياق نفسه، فلكل منها سمة تميزها، ونحن وبوقوفنا على جملة الخصائص التي تتميز بها هذه الألفاظ لا يعني بالضرورة أننا قد أحطنا بكل خصائصها، فألفاظ القرآن المعجز أجل من أن تحصر ببعض سمات.

3. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم:

إن تحديد دلالات الألفاظ تحديداً دقيقاً يعتبر الخطوة الأولى والأهم في فهم المعاني وتفسيرها، ومعرفة هذه الأخيرة يتوقف على معرفة الفروق الدقيقة بين الألفاظ التي يظن فيها الترادف وذلك لأنه ما من إسميين لمسمى واحد إلا وبينهما فرق في صفة أو نسبة أو إضافة¹.

وعليه يكون تحديد دلالات تلك الالفاظ له عظيم الأثر في فهم وتفسير كتاب الله العزيز، وقد أشار إلى أهمية ذلك ابن تيمية - رحمه الله بقوله: " فإن الترادف في اللغة قليل، وأما في الفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقل أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه؛ بل يكون فيه تقريب لمعناه وهذا من أسباب إعجاز القرآن، فإذا قال القائل: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾^١ الطور: ٩، إن المور هو الحركة كان تقريباً؛ إذ المور حركة خفيفة سريعة، وكذلك إذا قال: الوحي: الإعلام، أو قيل: ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ النساء: ١٦٣: أنزلنا إليك، أو قيل: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الإسراء: ٤ أي أعلمنا، وأمثلة ذلك فهذا كله تقريب لا تحقيق، فإن الوحي هو إعلام سريع خفي، والقضاء إليهم أخص من الإعلام فإن الإعلام فيه إنزالاً إليهم، وإيحاء إليهم².

¹ ينظر: ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت،

ط01، 1977، ص59

² ابن تيمية، مقدمة في اصول التفسير، تح عدنان زرزور، ط2، 1972، ص51-52

" فتفسير اللفظة بأخرى إنما هو من باب التقريب للمعنى لا التحقيق الدقيق له، فمثل هذا الفهم والاهتمام في تحري الدقة في فهم معاني الألفاظ يمكن الوصول الى فهم معاني النصوص فهماً صحيحاً، دقيقاً بعيداً عن القصور أو الزيادة، أو التعارض أو الاضطراب"¹.

فقضية الفروق والترادف، وإن بدت للوهلة الأولى أنها قضية لغوية إلا أن لها صلة وثيقة في فهم وتفسير آيات الذكر الحكيم خصوصاً إذا ما لا حظنا قول ابن تيمية: إن الترادف في القرآن الكريم إما معدوم وإما نادر.

و" لهذا كان لابد لمن يريد تفسير القرآن الكريم أن يكون عالماً بدقائق اللغة وحقائقها، عارفاً بدلالات الالفاظ، وقواعد العربية".

فالراغب الاصفهاني يرى أن من فسر (الحمد لله) بقوله: (الشكر لله) ولا ريب فيه: (بلا شك فيه) عليه ألا يقدر أنه فسر القرآن ووفاه البيان²

وقد جاء أيضاً في حديث البراء ابن عازب رضي الله عنه في الدعاء، والذي أخرجه البخاري ومسلم. وفيه: " آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت" أن البراء بن عازب حينما أراد أن يعيد ذكر هذا الدعاء على النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبرسولك الذي أرسلت" قال له النبي - صلى الله عليه وسلم - : لا وبنبيك الذي أرسلت³.

فلم يقبل - صلى الله عليه وسلم - ، منه وضع لفظة رسول بدل نبي مع أنهما تبدوان تحملان المعنى نفسه وفي هذا إشارة واضحة الى ضرورة تحديد مدلولات الألفاظ وتحري الدقة بمعرفة الفروق بينها لما لها من كبير الأثر في فهم معاني النصوص القرآنية والحديثية وتفسيرها⁴.

¹ محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص19

² ينظر: الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ص6

³ ابي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، ط01، 2006، ص1246-1247

⁴ ينظر: محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص22

كما نجد أن كُلاً من لفظتي (النبي والرسول) قد وردتا في كتاب الله العزيز في مواضع عدة كقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الحج: ٥٢

مما لا يجعل باباً للشك بأنهما لا تحملان المعنى ذاته في آيات الذكر الحكيم، وهذا ما ذهب إليه عديد العلماء وإن اختلفوا في تحديد مفهوم كل منهما.

ويذهب الشعراوي في تفسيره للآية السابقة من سورة الحج بقوله: " ومعلوم أن الرسول ينزل عليه كتاب يمكن أن يقرأه، أما النبي فلا ينزل عليه كتاب"¹.

من هنا لا يمكننا استبدال مفردة في القرآن الكريم بأخرى يخيل إلينا أنها تحمل المعنى نفسه للمفردة الأولى، وهنا يقول فضل عباس: " المفردات القرآنية لها خصائص ومميزات، وجمال وقعها واتساقها الكامل مع المعنى، واتساع دلالتها لما لا تتسع له عادة دلالات الكلمات الأخرى"².

لذا فإنه" من أشنع أنواع التعدي وأظلم الظلم أن تفسر الكلمة القرآنية التي قصدت بذاتها لما تحملها في طياتها من دلالة لا توجد في غيرها بكلمة أخرى يتضح عند التحقيق أنها لا تحمل نفس الدلالة ولا تدانيها فيختل بهذا تفسير المعنى المطلوب والرسالة المرادة من اللفظة القرآنية التي جاءت لتؤديها"³.

لذلك فإن" فهم النص القرآني يرتبط بما تحمله الألفاظ من دلالات لأنها هي التي تكشف عن أعيان المعاني"⁴.

فحتى يتسنى لنا تفسير آيات الذكر الحكيم بالشكل المطلوب لابد لنا من الوقوف عند مفرداته وما تحمله من فروق لغوية.

¹ الشعراوي، تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم، مصر، مج16، 1991، ص9873

² عباس فضل حسن، إعجاز القرآن الكريم، دت، دط، ص170

³ محمد محمود موسى الزواهرة، الفروق اللغوية عند الراغب الاصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الالفاظ

القرآنية، رسالة ماجستير التفسير، الاردن، 2007، ص32-33

⁴ جمال شلباب، مجلة المقري للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، فهم النص القرآني من خلال المنهج الدلالي، جامعة

المسيلة، ع2017، ص66

ثالثاً: دور السياق في كشف الفروق:

يمكن لنا تتبع السياق كمحدد للفروق في مظهرين:

1- السياق القرآني والنظم: إنَّ النظم القرآني باعتباره أحد وجوه الإعجاز اللغوي ولاسيما البياني له صلة وثيقة بالسياق القرآني، إذ أن لهذا الأخير أثر في تحديد نظم مفردات الذكر الحكيم، وهذا ما ذهب إليه الرافعي بقوله: " واعلم أنه ليس من شيء يحقق إعجاز القرآن من هذه الجهة، ويكشف منه عن أصول السياستين والتأتي الى أغراضها بسياق اللفظ ونظمه وتركيب المعاني وتصريفها فيما تتجه اليه"¹.

أما الزركشي فقد ربط معرفة الإعجاز باختلاف المقامات ووضع كل لفظ في موضعه الأنسب إذ يقول: " مما يبعث على معرفة الإعجاز اختلاف المقامات وذكر في كل موضع ما يلائمه ووضع الألفاظ في كل موضع ما يليق به"².

وحديثنا عن النظم القرآني يفضي بنا الى الإشارة الى النظم لدى عبد القاهر الجرجاني، فالنظم عنده هو توخي معاني النحو³.

" فصحة النظم أو فساده ترجع الى ترتيب الكلمات ترتيباً مخصوصاً وتلك هي معاني النحو"⁴.

وثمة تركيبات نحوية وقعت فيها الالفاظ المتقاربة فاستحقت الوقوف عليها وهي:

1-1 إضافة المترادفين: لا تمنع الإضافة بين اللفظين المتقاربين، إذا كان بينهما تغاير في المعنى فإن كان غير ذلك منعت تلك الإضافة؛ وذلك أنه لا يجوز إضافة الشيء الى نفسه⁵.

¹ مصطفى صادق الرافعي، اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 259

² بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006 ص 397

³ ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، علق عليه ابو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص 526

⁴ نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة وتطبيقاً، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ص 45

⁵ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 48-49

ومما ورد في القرآن الكريم في إضافة اللفظين المتقاربين نجد قوله تعالى: ﴿ هُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾ سبأ: ٥

ونجد هنا أنّ " العذاب" ليس هو " الرجز" وذلك أنّ الرجز نوع من العذاب الشديد المضاعف، لأنه يدلّ على الاضطراب، ففيه من التهويل والتخويف ما ليس في لفظ العذاب¹.

1-2 عطف الألفاظ: فالأصل في العطف المغايرة؛ وذلك أنّ الشيء يعطف على مغايره فباختلاف الأسماء تختلف المعاني، يقول أبو هلال العسكري: " الاسم كلمة تدل على معنى الإشارة، وإذا أشير الى الشيء مرة واحدة فعرف بالإشارة اليه ثانية وثالثة غير مفيدة"².

وقد أشار الى هذا المبرد في تفسير قوله تعالى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة: ٤٨، فعطف منهاجا على شريعة؛ لأن الشريعة لأول الشيء والمنهاج لمعظمه³، فمثل هذا العطف كثير في القرآن الكريم، ولا بد أن تكون معه المغايرة وإلا لكان اللفظ الثاني فضلاً لا يحتاج اليه وهذا ما لا يكون في لغة البيان القرآني.

1-3 دور الفروق في المتشابه اللفظي للقرآن الكريم: " المتشابه اللفظي أحد علوم القرآن التي تبحث في بيان ما تكرر من الآيات وتوجهه في القرآن لفظاً"⁴، وهو بهذا لا يخرج عن إطار النظم المتعلق بالسياق القرآني، فقد يختلف النظم بين آيتين بما يشبه رد العجز على الصدر وهو كثير في القرآن الكريم⁵ كقوله تعالى: ﴿ وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيْنَ ﴾ البقرة: ٦٢ وفي سورة الحج قوله تعالى: ﴿ وَالصَّبِيْنَ وَالنَّصْرَى ﴾ الحج: ١٧ ويقع التشابه أيضا بالزيادة و النقصان أو التقديم والتأخير أو بالتعريف والتكثير أو بالجمع والإفراد أو حرف بآخر...⁶

¹ محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص49

² أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص22

³ ينظر: المرجع نفسه، ص22

⁴ محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص49

⁵ ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص87

⁶ ينظر: المرجع نفسه، ص من 89 الى 99

والذي يعنينا هنا من جملة المتشابهة إبدال لفظ بآخر ونضرب مثلاً بقوله تعالى:

﴿ فَأَنْفَجَرْتُمْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ البقرة: ٦٠

وفي سورة الأعراف قوله سبحانه ﴿ فَأَنْبَجَسْتُمْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ الأعراف: ١٦٠.

ونجد هنا أن " البجس " يطلق على الماء الضيق المخرج في حين يأتي " الانفجار " في الماء الكثير الواسع العين¹.

2- الفروق تعكس مقام الآيات: " قد تكون الكلمة عادية في استعمالنا، فإذا قرأناها في الآيات، وجدنا أنها تتجاوز كل تعابيرنا متمكنة من موضعها بمنزلة اللبنة المطلوبة للبناء الكلي"²، ونتيجة لهذا لا يمكن إحلال لفظ محلها؛ وذلك لأنها جاءت مراعية للسياق والمناسبة التي سبقت لها.

فلو تتبعنا مثلاً لفظي (الحلم والرؤيا) من خلال سياق ورودهما نجد أنهما متباينان وذلك أننا نجد أن استعمال القرآن للفظ (الحلم) يرد في سياق الأضغاث المشوشة والهواجس المختلطة، أما لفظ (الرؤيا) فقد جاءت كلها في سياق الرؤيا الصادقة³.

أما في قوله تعالى في سورة البلد: ﴿ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا ﴾^٦ البلد: ٦ تذهب الباحثة عائشة عبد الرحمن في التفريق بين لفظ (أنفقت) ولفظة (أهلكت) الواردة في سورة البلد بقولها: " يقول: أهلكت، ولم يقل: أنفقت مع قريبها، إذ الإهلاك أولى بالغرور والطغيان، وأنسب لجو المباهاة والفخر المسيطر على المقام..."⁴.

ومما سبق ذكره يلعب السياق القرآني دوراً بارزاً في كشف الفروق التي تقع بين الألفاظ وذلك لارتباط اللفظة في القرآن الكريم بالمناسبة التي سبقت من أجلها، بحيث لو أُبدلت بغيرها ذهب البيان الذي تكتنزه آياته سبحانه وتعالى.

¹ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص206

² أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، ط2، 1999، ص296-297

³ ينظر: عائشة عبد الرحمن، الاعجاز البياني للقرآن، ص198-199

⁴ عائشة عبد الرحمن، التفسير البياني للقرآن الكريم، ص180

رابعاً: استبعاد ظاهرة الترادف من التعبير القرآني:

مدخل:

بعد عرضنا لظاهرة الفروق وبيان الوجه الإعجازي البياني الذي تكتنزه في آيات الذكر الحكيم، يمكننا نفي الترادف من التعبير القرآني، فإن كان الترادف موجوداً في اللغة في إطار محدد ونادر فهو بعيد كل البعد عن التهذيب اللغوي للقرآن الكريم، وذلك لتمكن مفرداته من معانيها وضلالها الخاصة.

1- الترادف بين الإقرار والإنكار في اللغة والقرآن الكريم:

1-1 القائلون بالترادف وحجتهم فيه:

اصطلح فقهاء اللغة على أن الترادف يعني تعدد الأسماء للمسمى الواحد، وذلك لوقوع الألفاظ على المعنى الواحد، ونتيجة لهذا التطابق التام بين المترادفات يصح في نظر ممن يؤيدون الترادف تبادل المترادفات فيما بينها في أي سياق وحجتهم في هذا هي تعايش اللغات بعد ظهور وضعين إثنين للمعنى الواحد، وهذا ما ذهب إليه السيوطي في كتابه " المزهر " في أنّ الترادف " إنما يكون من واضعين، وهو الأكثر بأن تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين، والأخرى الاسم الآخر للمسمى الواحد، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى ثم يشتهر الوضعان، ويختفي الواضعان"¹.

من هنا أردنا أن نسلط الضوء لبعض من مؤيدي الترادف، وغالبا ما يكون هؤلاء العلماء من اللغويين، وبعضهم من الأصوليين، حيث أنه من النادر أن يكونوا من المهتمين بالدراسات القرآنية²، فما هو ابن جني يجعل الترادف من خصائص العربية التي تستحق النظر والتأمل، حيث خصص له باباً في كتابه الخصائص تحت عنوان (باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني)، حيث جعله دليلاً على شرف العربية بقوله: " وهذا ونحوه - عندنا - هو الذي أدى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بألفاظ مختلفة، على معانٍ متفقة وكان أحدهم إذا أورد المعنى المقصود بغير لفظه المعهود، كأنه لم يأت إلا به ولا عدل عنه الى غيره، إذ الغرض فيهما واحد"³.

أما ابن خالويه (ت370هـ) نجده يفرد بحثين للكلمات المترادفة الأول في أسماء الأسد والآخر في أسماء الحية ولم يصلنا واحد منهما ثم تبعه الرماني بتأليفه كتاب يحمل عنوان: الألفاظ المترادفة المتقاربة، حيث يجعل لكل لفظة فصلاً بمنزلة عنوان ويكون شرحها

¹ السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ج1، ط01، 1998، ص319

² محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص165

³ ابن جني، الخصائص، المكتبة العلمية، ج2، ص468

مجموعة من المترادفات فعن لفظة الخوف يقول: " الخوف، والوجل، والذعر، والرعب، والروع، والفزع، والنخب والخشية"¹.

وهناك من العلماء من يربط وجود الترادف في اللغة العربية بضرورة وجوده في القرآن الكريم لأنه نزل بلغة العرب وهو يجري على أساليبها وطرق التعبير فيها فهو ابن الأثير (637هـ) صاحب - المثل السائر- يقر بوجوده في القرآن الكريم، فهو يرى في قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعَفَّوْاْ وَتَصَفَّحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التغابن: ١٤]، " أن العفو والصفح والمغفرة جميع هذه الثلاثة بمعنى واحد وأنها كررت للزيادة في تحسين عفو الوالد عن ولده والزوج عن زوجته"².

كما أن ابن العربي (543هـ) ذهب في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]، حيث يرى " أن الشح والبخل بمعنى واحد من غير خرق بينهما، لأنه لم يقم دليل على هذا الفرق، ثم هو يرى أن كل حرف يفسر على معنيين أو معنى يعبر عنه بحرفين يجوز أن يكون كل واحد بوضع موضع صاحبه جمعاً أو فرقاً وذلك كثير في اللغة"³.

إلا أن الشح غير البخل ؛ وذلك باستقراء لمواقع ورودهما في النص القرآني.

أما من العلماء المحدثين فإننا نجد صبحي الصالح في كتابه دراسات في فقه اللغة يؤكد فكرة الترادف في سياق الآيات القرآنية وكأنما لم يتمكن له النظر الى سياق القرآن الذي تفردت فيه كل لفظة بمعناها الخاص، فهو يرى بأن " القرآن نزل بلغة قريش المثالية وهو يجري على أساليبها وطرق تعبيرها وقد أُتيح لهذه اللغة الاحتكاك باللغات العربية الأخرى

¹ ابن الحسن علي بن عيسى الرماني، الالفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تح فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط01، ص59

² محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص 165

³ المرجع نفسه، ص166- 167

مما أدى الى اقتباسها بعض المفردات التي قد تملك نظائر لها في لهجتها الأصلية وقد لا تمتلك شيئاً¹.

وعند نزول القرآن الكريم استعمل الألفاظ الجديدة في اللهجة القرشية التي اقتبستها عند اختلاطها بالقبائل المختلفة ومن هنا يرى بأن "حلف" و "أقسم" لفظان مترادفان في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ﴾ النور: ٥٣

وفي وقوله: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ التوبة: ٢٧٤.

أما إبراهيم أنيس فيذهب مذهب الصبحي الصالح في إقراره بوجود الترادف في لغة القرآن الكريم وذلك بقوله: " ففي القرآن الكريم الذي نزل بهذه اللغة والذي نطق به الرسول - صلى الله عليه وسلم - للمرة الاولى، نرى الترادف في بعض الفاظه، ولا معنى لمغالاة بعض المفسرين حين يلتمسوه في كل لفظ من الفاظه شيئاً لا يروونه في نظرائه من الألفاظ الأخرى"³.

ونجده يسوق بعض الآيات للتدليل على وقوع الترادف في كلمات القرآن الكريم كما في قوله

تعالى: ﴿قَالُوا تَأَلَّه لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ يوسف: ٩١

وقوله: ﴿وَإِنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ البقرة: ٤٧

فهو يرى الترادف بين لفظتي "آثر" و "فضل" كما يذهب في آيات أخرى الى تأكيد وقوع

الترادف بين الفاظ حضر وجاء وبعث وأرسل، وأقسم وحلف وبارئ وخالق⁴.

¹ محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص168

² الرجوع نفسه، ص169

³ إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط04، 1973، ص180

⁴ ينظر: محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص172

ويرى أحدهم أنّ التوسع في تكرار المعنى بلفظين مختلفين يهدف الى الزيادة في المعنى وتكثير الالفاظ والاتساع بها، فالنجوى هو السر في قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ الزخرف: ٨٠¹.

1-2 القائلون بالفروق ودحض حجة المثبتين للترادف:

إن كان هناك من اللغويين من أقرّ بوجود الترادف في اللغة وعمم وجوده على لغة القرآن الكريم انطلاقاً من كونه نزل بلسان عربي مبين فإنّ هناك فريقاً آخر أنكر وجود هذا الترادف خصوصاً في لغة القرآن الكريم.

وفي هذا الجزء من البحث سنحاول أن نستعرض لأهم آرائهم وحججهم في دحض الترادف، حيث " أن أول من وصل إلينا إنكاره الترادف هو ابن العربي(231هـ) قال: كلّ حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحدٍ منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله"².

وتبعه على إنكار هذه الظاهرة ابن درستويه (347هـ) حيث يقول: لا يكون فعلٌ وأفعلٌ بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد إلاّ أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما في لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من اللغويين والنحويين³

وهذا يعني أنّ الاختلاف في الألفاظ يلحقه اختلاف في المعاني، إذ يستقل كل لفظ بمعناه الخاص به، فإن بدا لنا كثرة الأسماء التي توحى الى معنى واحد كأسماء السيف مثلاً ، والذي قد يسمى بالمهند والصارم والعضب وكل هذه الأخيرة ماهي إلا صفات لاسم السيف، يقول ابن فارس: " ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو السيف والمهند والحسام والذي نقوله في هذا: إن الاسم واحد وهو السيف وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أن

¹ ينظر: محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايخ، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص173

² محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص27

³ ينظر: محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايخ، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص94

كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى. وقد خالف في ذلك قوم فزعموا أنها وإن اختلفت الفاظها فإنها ترجع الى معنى واحد¹.

" وكأنه يريد أن طول استعمال الصفة الى جانب الموصوف جعل الناس يكتفون بالصفة، فأبدلوا السيف المُهَيَّء بقولهم المُهَيَّء أي سيف من الهند"².

كما أن ابو هلال العسكري قد أفرد كتاباً سماه " الفروق اللغوية" تناول فيه الفروق التي تقع بين الألفاظ وصَدْره بباب " كون اختلاف الألفاظ موجباً لاختلاف المعاني " حيث يقول في هذا الباب: " الشاهد على اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني: أن الاسم كلمة تدل على معنى الإشارة، وإذا أشير الى الشيء مرة فعرف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة"³.

" أما المحدثون فقد أحسوا بخطورة تعميم الترادف مما دعاهم الى توضيق وقوعه إلا بشروط وهي:

1. ألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر.
2. الاتحاد في البيئة اللغوية الواحدة، وهذا الامر اغفله كثير ممن نادوا بوجود الترادف حين عدوا الجزيرة العربية بيئة واحدة.
3. الاتفاق التام بين الكلمتين، وفي هذا إقرار واعتراف بالفروق الدقيقة بين الألفاظ.
4. الاتحاد في العصر، ويعنون به أن تكون المترادفات في عصر واحد.

ويحاول اللغويون المحدثون عدم حصر الترادف في نوع واحد، فالترادف التام في اللغة فغالبا اللغويين المحدثين على انكاره"⁴.

¹ ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص59

² احمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، ص71

³ ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص22

⁴ محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص29

"ويورد أولمان أمثلة لبيان أن كلّ لفظ يختص بلون من المعنى ومغزى لا يوجد في صاحبه ويرى أن هذه النتائج تظهر لنا ظهوراً واضحاً جلياً في الاعتبار سلسلة كاملة من الألفاظ المترادفة، فسوف يتبين لنا أن معظم المترادفات ليست إلا أنصاف أو أشباه مترادفات وأنه لا يمكن استعمالها في السياق الواحد من دون تمييز بينها"¹.

وبهذا يكون للسياق اليد الطولى في دحض الترادف في بعض الاستعمالات اللغوية إذ يستعمل اللفظ في سياق دون آخر، وفي هذا الإطار يرى جودمن بأنه " لا يوجد لفظان يمكن أن يحلّ أحدهما محل الآخر دون تغيير الدلالة الحقيقية وعلى هذا فلو ادعينا ترادف كلمتين فإنّ عدم إمكانية تبادلتهما في بعض السياقات يمكن أن يقدم الدليل على أن الكلمتين لا تحملان نفس المعنى"².

فإن كان للسياق دور كبير في دحر الترادف في كثير من مفردات اللغة، فإنّ له دور أكبر في نفي الترادف من التعبير القرآني، فلو قمنا باستقراء الألفاظ التي يظن فيها الترادف من خلال سياق ورودها، يتبين لنا جلياً بأنّ كل لفظة لها سياقها الخاص بها.

وتذهب عائشة عبد الرحمان الى نفي الترادف من التعبير القرآني من خلال تتبع مواضع ورود الألفاظ في سياق آيات الذكر الحكيم، وانبرت تعرض نماذج من المعجم القرآني موازنة بين ألفاظ يظن أنها مترادفة كالرؤيا والحلم، والخشية والخوف وحلف وأقسم وأنس وأبصر...

وعلى سبيل المثال نورد تفسيرها للآية: ﴿ إِنَّمَا نُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ ۗ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝۱۱ ﴾ يس: ۱۱. حيث تقول: " وتفترق الخشية عن الخوف بأنها تكون عن يقين صادق بعظمة من نخشاه، كما يفترق الخشوع، بأننا لا نخشع إلا عن انفعال صادق بجلال من نخشع له، أما الخوف فيجوز أن يحدث عن تسلط بالقهر

¹ علي كاظم المشري، الفروق اللغوية في العربية، ص 455 - 456

² أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 225

والإرهاب، كما أن الخضوع قد يكون تكلفاً عن نفاق وخوف تقية ومُداراة والعرب تقول خشع قلبه، ولا تقول خضع إلا تجاوزاً¹.

فإهمال السياق القرآني أدى ببعض الباحثين الى اعتبار بعض من ألفاظ القرآن الكريم من المترادفات، فما هو صبحي الصالح يؤكد فكرة الترادف في كتابه "دراسات في فقه اللغة" ويقر بوجوده في القرآن الكريم، كون هذا الأخير نزل بلغة قريش المثالية، وبالتالي فهو يجري على أساليبها، ويقدم شواهد قرآنية تدعم رأيه ومن بينها استعمال القرآن الكريم للفعلين " أقسم وحلف" فهو يرى بأنهما لغتان عربيتان مدلولهما واحد².

وعليه يمكن أن ندفع هذه المقولة من خلال تتبع السياق القرآني التي وردت فيه هذه الألفاظ، فقد ذكر الحلف مختصاً بالكذب والمنافقين كقوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴿٧٤﴾ التوبة: ٧٤. أما القسم فقد خص بالصدق والمؤمنين يقول تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٤٠﴾ المعارج: ٤٠³.

ومن جهة أخرى نجد أن " القرآن ينتقي من كلمات العربية ما هو أبلغ في الدلالة على المعنى بقطع النظر عن القبيلة التي تستخدم هذه الكلمة ومن هنا اتسمت كلمات القرآن بالبلاغة والدقة المتناهية في الدلالة على المعنى المراد"⁴.

ونضرب في هذا المقام بمثال على ذلك: فصوت النار كانت العرب تطلق عليه كلمة (جَلْبَة) وقريش كانت تطلق عليه كلمة (حسيس)، ولكن العربي يشعر أن الموسيقى المنبثقة من تكرار حرف السين وهو من حروف الصفير تشبه شبيهاً كبيراً صفير النار، ولذلك استعمل القرآن

¹ عائشة عبد الرحمن، الاعجاز البياني للقرآن، ص 209

² ينظر: احمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، ص 64

³ ينظر: المرجع نفسه، ص 64 - 65

⁴ علي كاظم المشري، الفروق اللغوية في العربية، ص 492

الكريم كلمة (حسيس) في الدلالة على صوت النار في قوله سبحانه: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ (١٠٢) الأنبياء: ١٠٢¹.

وفي هذا تصوير لذلك الصوت الذي يترك أثراً واضحاً في النفوس، ومثل هذه الضلال النفسية للفروق الدقيقة هي التي أهملها المحدثون في تفريقهم بين الألفاظ.

كما أن القرآن الكريم نجده في أعلى مراتب البلاغة وبالتالي فإن مستواه اللغوي رفيع الى حد يعجز أي عربي فصيح على الإتيان بمثله.

ومن هذا المنطلق لا يمكن بأي حال من الأحوال قياس ما يجري على اللغة بما هو موجود في لغة القرآن؛ وذلك أن اللغة مستويات ومستوى لغة القرآن أرفعها.

ومثل هذا الخطأ في القياس نجده لدى ابراهيم أنيس الذي عدّ بعض الألفاظ في القرآن الكريم من المترادفات ومن جملة ما ذكر: باري وخالق، ولو أننا عرجنا الى قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (٢٤) الحشر: ٢٤ هل نجد الصفات المتكررة بمعنى واحد، هذا مالا يستسيغه العربي البليغ لأنه يذهب القصدية من التعبير، فكيف بلغة البيان والإعجاز².

وغير بعيد عن هذا الإطار هناك من يرى بأن الشرعة والمنهاج بمعنى واحد في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً﴾ (٤٨) المائدة: ٤٨ وذلك قياساً بما ورد في الشعر العربي

كتعاطف - النأي والبعد - وهما بمعنى واحد كما في بيت الحطيئة

ألا حَبِّداً هِنْدُ وَأَرْضُ بِهَا هِنْدُ وَهِنْدُ أَتَى مِنْ دُونِهَا النَّأْيُ وَالْبُعْدُ³

¹ ينظر: علي كاظم المشري، الفروق اللغوية في العربية، ص 492

² ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 34

³ جرجل الحطيئة العبسي، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، تح مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01،

حيث جاز ذلك لاختلاف اللفظ، وخلافاً لذلك نجد أن النأي أعم من البعد؛ إذ هو بمعنى المفارقة فيشمل ما قل بعده وما أكثر، بينما البعد يستعمل فيما كثرت مسافة مفارقتة وطالت¹.

فأساس التعاطف المغايرة، والشرعة ليست هي المنهاج في الآية السابقة.

كما أن تفسير لفظة في القرآن الكريم بأخرى إنما هو من باب التقريب فقط²، وفي هذا الإطار تقول عائشة عبد الرحمان: " التفسير ليس إلا محاولة للفهم على وجه الشرح والتقريب"³.

وقد أتينا على ذكر أثر الفروق اللغوية في فهم وتفسير آيات الذكر الحكيم مما لا داعي لذكره⁴.

ومن هذا المنطلق يترتب على إبدال كلمة بأخرى في القرآن الكريم نتيجتين خطيرتين كما يرى في ذلك الخطابي:

أولهما: فساد المعنى بالتبديل.

وثانيهما: سقوط البلاغة.

يقول الخطابي(388هـ): " اعلم أنّ عمود هذه البلاغة - يعني بلاغة القرآن - هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به، الذي إذا أبدل مكان غيره جاء منه إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون منه سقوط البلاغة"⁵.

ومما سبق ذكره يمكن لنا ان نَرَدَّ الترادف من جملة أمور نلخصها فيما يلي:

¹ ينظر: محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص183

² ينظر: المرجع نفسه، ص ص19

³ عائشة عبد الرحمان، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، مصر، ج02، ط1968، ص05، ص09

⁴ ينظر: ص17 من بحثنا هذا

⁵ الخطابي، بيان اعجاز القرآن، تح محمد خلف الله ومحمد زعلول سلام، دار المعارف، مصر، 1976، ط01، ص26

1. القرآن الكريم أعلى مراتب البلاغة والفصاحة لحسن سبكه وحبكه، ومن هنا يعجز أي كان على عدّ ألفاظه من المترادفات، كون كل لفظة تنفرد بظلالها الخاصة.
2. اللفظة في القرآن الكريم غاية في الدقة، فهي تستعمل في سياق دون آخر.
3. أغلب ممن نادوا بالتزادف أهملوا " السياق " وبتتبع هذا الأخير نكتشف أن كل لفظة مستقلة بمعناها.
4. تفسير الألفاظ في القرآن الكريم يقع على وجه التقريب فقط؛ إذ تنفرد كل لفظة بمعناها الخاص.
5. إذا كان الترادف موجود في اللغة في إطار محدد ونادر فإنه بعيد عن التهذيب اللغوي للقرآن الكريم، إذ تنفرد كل لفظة فيه بظلالها الخاصة مجاوزة بذلك المعنى المعجمي، فلفظة - نعمة - مثلاً استخدمت في القرآن للدلالة على نعم الدنيا، أما صيغة - النعيم - فقد استخدمت بدلالة إسلامية خاصة بنعيم الآخرة¹.
6. الضلال النفسية للألفاظ هي التي أهملها المحدثون، وبتسليطنا الضوء عليها نكتشف أثرها في كشف الفروق.
7. اللغة مستويات، ففيها المستوى العام الذي يستعمله أفراد البيئة اللغوية في تواصلهم، وفيه المستوى الفني الراقي كلغة الشعراء والكتاب، ومستوى القرآن الكريم أرفع هذه المستويات، ومن هنا لا يجوز التسوية بين دراسة فروق الألفاظ كمفردة ترد في المعجم وكمفردة تجري في سياق بليغ مؤثر يمتلك الغاية في الفصاحة والبلاغة².
8. الأصل في تعدد الأسماء تعدد المسميات، فكل تغير في المبنى يلحقه تغير في المعنى.
9. التعاطف أساس التغاير.
10. الكثير من الأسماء التي يظن فيها الترادف ماهي في الأصل إلا صفات للاسم.

¹ ينظر: عائشة عبد الرحمن، الاعجاز البياني للقرآن، ص218

² ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص31

11. القول بالترادف يهضم حق العربية في كونها لغة تميل الى الدقة في انتقاء ألفاظها لتعبير عن مسمياتها.

12. مخالفة الفصاحة: وذلك أن الترادف يسبب أضراراً للغة وأمراضاً للفصاحة وثرأاً زائفاً للعربية، فالألفاظ المترادفة لكثرتها تُزاحم المعاني، وتؤدي الى الخلط والاضطراب وتعوق اللغة على أداء وظائفها¹.

13. "الاسم يدل على معنى الإشارة، وإذا أشير الى الشيء مرة واحدة فعرف، فالإشارة إليه ثانياً وثالثة غير مفيدة"².

14. الدقة في اختيار الألفاظ يحمل معنى القصدية والقول بالترادف يتعارض مع معنى القصد المتأتي من ألفاظ القرآن؛ إذ الترادف يجعل من الألفاظ تتبادل المواضع دون أيما تمايز، وهذا لا يتفق وسمة التعبير التي يراعى فيها الضلال والإيحاءات التي تكتنرها تلك الألفاظ، وبتتبعنا إياها نكتشف الفروق التي تقع بين الألفاظ.

كما يمكننا أن نتلمس في القرآن الكريم دعوة صريحة الى التفريق بين الألفاظ بما يستدعيه السياق القرآني، وهذا ما سنأتي على ذكره في الجزء الموالي من هذا البحث.

¹ ينظر: حامد صدقي وطيبه سيفي، قضية الترادف بين الإثبات والإنكار، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع3، 2006، ص67

² ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص22

2- دعوة الذكر الحكيم الى تحري الفروق:

دعا القرآن الكريم الى تحري الدقة في استخدام اللفظ، وعدم إحلال لفظ محل الآخر فقال: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلٌّ لَّمَ تُوْمِنُوْا وَلَكِنْ قُوْلُوْا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوْبِكُمْ ﴾ الحجرات: ١٤، " فهو لا يرى التهاون في استعمال اللفظ ولكنه يرى التدقيق فيه ليدل على الحقيقة من غير لبس ولا تمويه"¹، ففي الآية الكريمة نجد لفظتي " الإيمان والإسلام" وشتان بين اللفظتين من فروق؛ وذلك " لأن الإيمان ليس كلمة تقال بل عقيدة راسخة تعمر القلب، أما الإسلام فهو الشكل الظاهري وعمل الجوارح"².

وفي آية أخرى يقول عز وجل: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَأَمَنُوْا لَا تَقُوْلُوْا رَاعِنَا وَقُوْلُوْا أَنْظَرْنَا وَأَسْمَعُوْا وَلِلْكَافِرِيْنَ عَذَابٌ أَلِيْمٌ ﴾ البقرة: ١٠٤ ، فقد نهى سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة المؤمنين عن مخاطبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بكلمة "راعنا" كون هذه الأخيرة تحمل معنى مذموم في العبرية³، ففي الآية السابقة وإن كان المقصد الأساسي فيها تهذيباً أخلاقياً ودينياً، إلا أنها كسب لهذه الفقرة⁴.

كما أننا نجد إشارة أخرى دالة على عدم الترادف في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ الرَّكِيبُ أَحْكَمْتُ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنِّ حَكِيْمٍ خَيْرٍ ﴾ هود: ١، ففي قوله: ﴿ أَحْكَمْتُ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ هود: ١، إشارة الى عدم الترادف في كتاب الله العزيز؛ ذلك أن معنى - أحكمت آياته أي" هي محكمة في ألفاظها"⁵، -و- فصلت - ؛ أي ميز بعضها عن بعض وبينت بيانا في أعلى أنواع البيان، وهذا ما ذهب إليه ابن عاشور في تفسيره للآية السابقة بقوله: " والتفصيل: التوضيح والبيان وهو مشتق من الفصل بمعنى التفريق بين الشيء وغيره بما

¹ أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، ص51

² الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 14481

³ ينظر: محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ج03، ط01، ص242

⁴ ينظر: أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، ص58

⁵ أحمد شاكر، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، دار الوفاء، المنصورة، ج02، ط02، 2005، ص248

يميزه فصار كناية مشهورة عن البيان لما فيه من فصل المعاني... ونظيره: الفرق كنى به البيان فسمي القرآن فرقانا"¹.

وهكذا تكون هذه جملة إشارات صريحة وواضحة في الدعوة الى تحري الفروق.

¹ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص315

خامسا: ضوابط معرفة الفروق اللغوية

إنّ البحث عن الفروق الدقيقة بين الألفاظ لا يجري اعتباطا دون ضوابط يقوم عليها، فهناك طرق معينة ومسالك محددة ومناهج واضحة وضعها القائلون بالفروق ولعل هذه الأسس من أبرز السمات التي تطبع دراسة الفروق اللغوية في تراثنا العلمي بطابع الأصالة والجدة.

"والعجب في كثير من الدارسين المحدثين أنهم إذا أرادوا أن يستفهموا عن مسألة وما قيل فيها انطلقوا الى علماء الغرب يفتشون في ثنايا دراستهم علمهم يجدون شيئا دون أن يلتفتوا الى تراثهم القديم الذي خلفه لهم علماء العربية الأفاضل"¹.

بينما نجد أن ما وضعه دارس العربية أعمق وأشمل من هذا الذي يترجمه قسم من الدارسين عن الدراسات الغربية، فلقد ذكر أحمد مختار عمر أن كولنس (COLLINSON) لخص الفروق التي تقع بين اللفظين الذين يدعى ترادفهما بأن يكون اللفظين أكثر عمومية أو شمولاً، أو يكون متميزاً باستحسان أدبي أو استهجان، أو يكون أكثر تخصيصاً أو أكثر عامية أو يكون منتمياً الى لغة الاطفال².

فالمقاييس التي وضعها كولنس (COLLINSON) أكثرها مما يعتد في السياق دون المفردة المعجمية والذي يهمننا هنا هو البحث بمقاييس الاستعمال دون غيرها لارتكاز الدراسة كثيرا على بيان مزية المفردة في التعبير القرآني وليس كمفردة ترد في المعجم.

ولعل مقياس الترادف الحقيقي عند المحدثين يقوم على مبدأ الاستعاضة، وهو أنّ نستبدل الكلمة بما يرادفها في النص اللغوي دون أي تغيير في المعنى³.

وهذا المبدأ نجده لدى علماءنا القدامى فما هو ابن القيم الجوزية يقابل بين لفظتي "الشك والريب" ويوازن بينهما موازنة دقيقة تعتمد على اختلاف الاستعمال وهل يصح أن تقوم

¹ محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 57

² ينظر: احمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 228- 229

³ ينظر: علي كاظم المشري، الفروق اللغوية في العربية، دار صفاء، عمان، ط1، 2011، ص 355

إحداهما مكان الأخرى؟ فقال: " الفرق بين الشك والريب من وجوه: أحدهما: أنه يقال شك مريب ولا يقال: ريب مشكك، الثاني: أن يقال: رابني امر كذا، ولا يقال: شككني، الثالث أنه يقال رابه يريبه إذا أزعجه وأقلقه"¹.

كما أن الغزالي نجده يجنح الى هذا المبدأ في تفريقه بين لفظتي " أكبر وأعظم" بقوله: "... وكذلك العرب في استعمالها تفرق بين اللفظتين، إذ يستعمل الكبير حيث لا يستعمل العظيم، ولو كان مترادفين لتواردا في كل مقام، تقول العرب فلان أكبر سناً من فلان، ولا تقول أعظم سناً"².

وبهذا نجد أن الكلمة يتحدد معناها من خلال سياق استعمالها.

كما لا يفوتنا هنا أن نشير الى أن ابن السراج(ت316هـ) في رسالته "الاشتقاق" قد وضع جملة من الأسس للموازنة بين الألفاظ ومعرفة الفرق بينها كافتراقهما في الضد أو اختلافهما في الجنس أو قبولهما معنى القلة والكثرة أو أن تتطابق صفات المعنيين من غير تمايز فإن لم يكن واحد منهما ملك الصفات بأعيانها فليس هو هو³.

ولعل أوسع الأسس وأكثرها إحاطة وحصرًا ما وضعه ابو هلال العسكري في كتابه "الفروق اللغوية" والتي بها يمكن معرفة الفروق بين معاني الألفاظ المتقاربة الدلالة، والتي يظهر للكثير أنها مترادفة، فيقول: " فأما ما يعرف به الفرق بين هذه المعاني وأشباهاها فأشياء كثيرة منها اختلاف ما يستعمل عليه اللفظان ومنها اعتبار صفات المعنيين ومنها اعتبار ما يؤل إليه المعنيان، ومنها باعتبار الحروف التي تعدى بها الأفعال ومنها باعتبار النقيض ومنها باعتبار الاشتقاق ومنها ما يوجبه صيغة اللفظ ومنها باعتبار حقيقة اللفظين أو أحدهما في أصل اللغة"⁴.

¹ ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح هشام عبد العزيز عطا وآخرون، مكتبة مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط1، 1996، ص913

² علي كاظم المشري، الفروق اللغوية في العربية، ص362

³ ينظر: ابن السراج، الاشتقاق، تح محمد صالح التكريتي، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1973، ص52-54

⁴ ينظر: ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص25-26

وبعد عرضه لهذه الأسس يأتي بالشرح والتمثيل لكل أساس على حدى، ولسنا الآن بصدد شرح كل مقياس، وإنما سنقف على المقاييس التي لها صلة بألفاظ القرآن الكريم وهي كالآتي:

1- الاستعمال اللغوي للكلمة: فبنتبع الاستعمال اللغوي للكلمة نتضح دلالاتها، ويتضح معها الفرق بين ما يشاكلها من ألفاظ أخرى، ويضرب ابو هلال العسكري مثالا بلفظتي العلم والمعرفة ويورد الفرق بينهما بقوله: " إن العلم يتعدى الى مفعولين، والمعرفة تتعدى الى مفعول واحد فتصرفهما على هذا الوجه واستعمال أهل اللغة إياها عليه يدل على الفرق بينهما في المعنى، وهو أن لفظ المعرفة يفيد تمييز المعلوم من غيره، ولفظ العلم لا يفيد ذلك إلا بضرب من التخصيص في ذكر المعلوم"¹.

" وقيل المعرفة إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره وهو أخص من العلم وتستعمل خصوصاً في توحيده سبحانه وتعالى فنقول عرفت الله، ولا تقول علمت الله إلا أن تضيف إليه صفة من صفاته نحو علمت الله عدلاً ونحو ذلك"².

فالاستعمال اللغوي له بالغ الأثر في تحديد دلالات الألفاظ من خلال تتبع سياق ورودها.

2- العام والخاص: احدى سمات لغة الضاد أنها لغة تميل الى التخصيص وتحري الدقة في التعبير عن مسمياتها ، يقول ابن فارس في التفريق بين العام والخاص: " العام الذي يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً والخاص الذي يتحلل فيقع على شيء دون أشياء"³. ومثال ذلك في القرآن الكريم الفرق بين (الغيث) و(المطر)، حيث " خصص القرآن الحكيم (الغيث) في سياقات النفع والخصب والخير وخصص(المطر) في سياقات العذاب والنكال"⁴.

فهذا التخصيص يعكس لنا الدقة التي يوليها الذكر الحكيم في التعبير عن الفاظه.

¹ ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص26

² محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، ص115

³ ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة، ص 159

⁴ محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرن الكريم، دار غريب، القاهرة، 2008، ص12

كما أنّ ألفاظ: الكُفْر، الكُفْران، والكُفُور في القرآن الكريم تحمل معنى العام والخاص وذلك أنّ الكُفْر يأتي في جحود الإيمان بينما يختص الكُفْران في جحود النعمة، أمّا الكُفُور فهو عامٌ في الإثنيين مع المبالغة¹

3- مراعاة الأحوال: حيث تختلف معاني الألفاظ باختلاف أحوالها، وفي هذا يقول ابن فارس: " المائدة لا يقال لها مائدة حتى يكون عليها الطعام... وإلا فاسمها خوان، وكذلك الكأس لا تكون كأسا حتى يكون فيها شراب وإلا فهي قدح أو كوب"². وهذا يعني أنّ معنى اللفظ يكون مقيدا بأحواله وهو ما نجده في الفاظ القرآن الكريم ففي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٧١) نجد أنّ لفظ " الأجر " لا يقال إلا في النفع دون الضر، في حين أنّ " الجزء " يأتي مطلقا³. فالقرآن الكريم يتحرى الدقة في انتقاء الفاظه مراعيًا بذلك سياق الحال الذي ترد فيه هذه الألفاظ، وهذا ما يجعل لكل لفظ معنى دقيق يرد في سياق محدد دون آخر.

4- القوة والضعف: " نلتمس القوة والضعف بين الكلمات المتقاربة الأصوات المتقاربة المعاني، إذ يعطي الصوت الواحد قوة أو ضعفا تبعا لصفاته ومخرجه، وكذا المصوتات القصيرة، إذ بعض الحركات أقوى من بعض فتؤثر في المعنى قوة وضعفا عند تشكيلها في كلماتها"⁴، ومن أمثلة ذلك استعمال لفظ " السفك " في القتل و " السفح " في إسالة الدم من الذبيحة، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ﴾ (البقرة: ٨٤)، استخدم القرآن لفظ " السفك " في حين استخدم لفظ " السفح " في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا﴾ (الأنعام: ١٤٥) ، ففي سياق القتل الذي هو سلب بقوة استعمال " الكاف " الذي من صفته الشدة، بينما استعمال " الحاء الرخو " مع السفح، لأنه صب بجريان واسالة⁵.

¹ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 69

² ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة، ص 60-61

³ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 72

⁴ المرجع نفسه، ص 78

⁵ ينظر: المرجع نفسه، ص 79

5- **صيغة اللفظ:** فباختلاف صيغة اللفظ تختلف دلالاته، وذلك أن كل اختلاف في المبنى يلحقه اختلاف في المعنى، وهذا ما ذهب إليه ابو هلال العسكري بقوله: " كل ما اختلفت صيغته من الأسماء والأفعال فمعناه مختلف مثل الضَّعْف والضعف، والجهد والجهد وغير ذلك مما يجري مجراه"¹.

ونضرب مثالا بلفظتي (نزل وأنزل) وقد جاءتا بصيغتي (فَعَلت وأفعلت) وبتبعنا لسياق ورودهما في النص القرآني نجد أنهما متباينان في الدلالة " فالإنزال يأتي مطلقا، أما التنزيل فله الدلالات الخاصة به فنجد أن القرآن الكريم يأتي معه التنزيل كثيرا كقوله تعالى: ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ ﴾ فصلت: ٢، أما الكتب السماوية الأخرى فيأتي معها الإنزال وسر ذلك أن التنزيل يدل على التدرج، والإنزال يقتضي المرة الواحدة"².

ومن هنا تكون صيغة اللفظ مقياسا من مقاييس تحديد الفروق اللغوية التي تقع بين الألفاظ.

6- **مقياس النقيض:** فلمعرفة الفرق بين معنى الكلمة وأخرى نلجئ الى اعتبار " النقيض وال ضد" فبضد الكلمات تتمايز الأشياء ومثال ذلك الفرق بين الرعاية والحفظ، فإنه حتى يتسنى لنا معرفة الفرق بينهما لابد لنا من معرفة نقيض كل منهما، قال ابو هلال العسكري: " واما الفرق الذي يعرف من جهة اعتبار النقيض فكالفرق بين الحفظ والرعاية؛ وذلك أن نقيض الحفظ الإضاعة وتقيض الرعاية الإهمال ولهذا يقال للماشية إذا لم يكن لها راعٍ: هَمَلٌ، والإهمال ما يؤدي الى الإضاعة فعلى هذا يكون الحفظ صرف المكاره عن الشيء لئلا يهلك والرعاية فعل السبب الذي يصرف به المكاره عنه"³.

وعلى هذا نجد أن امتحان اللفظ بضده له بالغ الأثر في الكشف عن دقائق الفروق اللغوية بين الألفاظ.

¹ ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص72

² ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص221

³ ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص26-27

7- أصل اللفظ وحقيقته في اللغة: من مزايا اللغة أنّ اللفظ قد يخرج عن أصل ما وضع له وتتغير بذلك دلالاته، هذا ما يسمى بالتغير الدلالي أو المجاز، حيث يعد هذا الأخير من أسباب الترادف فاشتهار " هذا المجاز على الألسنة لصق المجاز باللفظ حتى صار كالحقيقة فيه"¹.

وبالتالي فالتفريق بين المعنى الحقيقي للفظ والمعنى المجازي يعد من مقاييس التفريق اللغوي، يقول ابو هلال العسكري: " وأما الفرق الذي يعرف من جهة اعتبار أصل اللفظ في اللغة وحقيقته فيها فكالفرق بين الحنين والاشتياق، وذلك أن أصل الحنين في اللغة هو صوت من أصوات الإبل تحدثها إذا اشتاقت الى أوطانها، ثم كثر ذلك حتى أجرى اسم كل واحدٍ منهما على الآخر، كما يجري على السبب وعلى المسبب اسم السبب"².
فنتيجة لكثرة استعمال الأسماء المجازية وطول العهد بها وشيوعها على الألسنة أخذت تلك الأسماء طابع الأسماء الحقيقية، وبهذا تتوالد لدينا عديد الأسماء المترادفة، لذا كان الرجوع الى أصل اللفظ وحقيقته في اللغة يعد من الأسس المعتمدة في الكشف على المعنى الدقيق للفظ وخصوصا الفاظ القرآن الكريم.

8- الاشتقاق: وذلك بمعرفة أصل اشتقاق الكلمة، فهذا يعين على تبين معناها الصحيح ومن ثم معرفة الفرق بينها وبين الكلمة الأخرى وفي هذا يضرب ابو هلال العسكري مثلا في بيان الفرق بين السياسة والتدبير بقوله: " وأما الفرق الذي يعرف من جهة الاشتقاق؛ كالفرق بين السياسة والتدبير، وذلك أن السياسة هي النظر في الدقيق من أمور المسور مشتقة من السوس هذا الحيوان المعروف، ولهذا لا يوصف الله تعالى بالسياسة، لأن الأمور لا تدق عنه، والتدبير مشتق من الدبر، ودبر كل شيء آخره"³

ونجد هنا أنّ بتتبعنا لأصل اشتقاق الكلمة يعيننا في الكشف عن المعاني الدقيقة بين الألفاظ القرآن الكريم؛ وذلك من خلال سياق ورودها ونضرب مثلا في الفرق بين الإنسان

¹ المرجع نفسه، ص 18

² ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص 27- 28

³ المرجع نفسه، ص 27

والبشر" إذ البشر يراد منه أصل الخلق؛ لأنه مأخوذ من البشرة في حين الإنسان مأخوذ من الأُنس أو النسيان¹.

وبهذا يكون للاشتقاق بالغ الأثر في الكشف عن المعنى الدقيق للفظ في الذكر الحكيم.

9- الأصل في العطف المغايرة: تعتبر المغايرة أحد القواعد التي وضعها المحققون من

علماء العربية في منع الترادف وقد أتينا على ذكر هذه القاعدة في سابق بحثنا هذا².

10- اعتبار صفات المعنيين: ويتجلى هذا في اختيار لفظ بدل آخر ويكون هذا الاختيار

نتيجة لحسن هذا اللفظ بدل اللفظ الآخر المستهجن، وفي هذا يقول ابو هلال العسكري: "

وأما الفرق الذي يعرف من جهة صفات المعنيين فكالفرق بين الجلم والإهمال وذلك ان الجلم

لا يكون إلا حسناً، والإهمال يكون حسناً وقبيحاً³.

وفي القرآن الكريم نجد الفرق بين جمع "العباد" و "العبيد"، فإن لفظ العباد جاءت في موضع

التشريف لاختصاصها بعباد الله المخلصين له⁴، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ

عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ البقرة: ١٨٦، في حين وقعت لفظة العبيد في موقع التحقير، إشارة

الى العصاة من خلقه⁵ كقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾

الحج: ١٠

فبتتبعنا لألفاظ القرآن الكريم والتي يظن فيها الترادف نجد أن سياق النص القرآني

يستخدم اللفظ في موضع الاستحسان ويعدل عن هذا اللفظ بلفظ آخر في موضع

الاستهجان، وبالتالي يكون لهذا الاعتبار أثر في كشف الفرق اللغوي بين ألفاظ القرآن الكريم.

11- الذات والصفة: ونورد هنا حادثة ابي علي الفارسي في التفريق بين الذات والصفة إذ

يقول: " كنت بمجلس سيف الدولة ب حلب وبحضرة جماعة من أهل اللغة وفيهم ابن خالويه،

¹ محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 66

² ينظر: ص 21 من بحثنا هذا

³ ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص 26

⁴ محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 82

⁵ ينظر: المرجع نفسه، ص 82

فقال ابن خالويه: أحفظ للسيف خمسين اسماً، فتبسم ابو علي، وقال: ما أحفظ له الا اسماً واحداً وهو السيف، قال ابن خالويه، فأين المهند والصارم وكذا وكذا؟ فقال ابو علي: هذه صفات، وكأن الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة¹.

ويمكننا هنا اعتبار إشارة ابي علي الفارسي السابقة مفتاحاً لتتبع هذه المسألة من أجل التمييز بين اسم الذات وصفاته، حيث يقول ابن الاثير (ت606هـ): " يوجد من الأسماء ما يطلق على المسمى بالوضع اسماً للذات لا لمعنى معين فيه كالسيف بإزاء هذه الآلة المعروفة كيف كانت، ومنها ما يطلق عليه لصفة فيه كالصارم فإنه موضوع لصفة الحدة"².

فالصفة تدل على الشيء وتشير الى معنى خاص فيه، بينما الاسم يدل على ذات المسمى على سبيل التجريد لا معنى فيه فلفظتي الصارم والسيف مثلاً وان دلاً على شيء واحدٍ ولكن باعتبارين أحدهما على الذات والآخر على الصفة³.

ولهذا نجد للسيف عدة الفاظ وذلك لكثرة الاعتبارات فيه، فالسيف إذا كان " عريضاً فهو صفيحة وإذا كان صقيلاً فهو خشيب، وقيل هو الذي بدئ طبعه ولم يحكم عمله، وإذا كان رقيقاً فهو مهو... "4.

فالاسم هنا هو السيف أما غيره من الألفاظ فهي صفات وهذه الأخيرة التي أسماها العلماء بالصفات الغالبة، وذلك لأنها جرت مجرى الأسماء على وجه الغلبة، وربما طغى بعضها في الاستعمال على الاسم الحقيقي المجرى كالسيف مثلاً⁵.

إنّ الكثير من الأسماء المترادفة كانت في الأصل نعوتاً لأحوال المسمى الواحد ثم نوسيت هذه الأحوال بالتدرّج وتجردت مدلولات هذه النعوت مما كان بينها من فوارق وغلبت عليها

¹ السيوطي، المزهري في علوم اللغة وانواعها، ص318

² ابن الاثير، المرصع في الأبياء والأمهات والبنين والنبات والأدواء والذوات، تح ابراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، 1991، ط01، ص290

³ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص61

⁴ ابو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط03، 1972، ص250-251

⁵ الشريف بوشارب، ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة دراسة لسانية تداولية، رسالة

ماجستير، سطيف، 2016، ص51-52

الإسمية وبذلك يتضح أنّ صفة الشيء قد تشيع فتكون اسما له أو كالاسم لشدة اختصاصها به¹.

ومن أساليب العرب في كلامها أنّ الشيء المسمى كلما حظي بمكانة كبيرة كثرت أسماؤه تبعا لوجوه استعماله وتنوعت أحواله وصفاته، وبما أن القرآن نزل بلغة العرب وأساليبها في التعبير فنجدّه إذا اهتم بالشيء ذكره بأوصافه وأحواله ومثال ذلك لفظة "القيامة" والتي سميت بأسماء عدة كالصاخة والحاقة والقارعة والغاشية وكلها صفات تدل على هول الساعة².

12- الاقتران اللفظي: يعتبر الاقتران اللفظي أو "المصاحبة" أحد مقاييس التركيب والسياق، إذ تجنح بعض الألفاظ الى الاقتران بألفاظ محددة دون غيرها.

وكان لهذا المفهوم عناية لدى العلماء المحدثين، حيث عالجها فيرث في إطار العلاقات البنيوية السياقية التي تقع بين المفردات المعجمية، حيث وجد بأن هناك رصفا يقع بين الألفاظ يتمثل هذا الرصف في " الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة"³ أو هو تتابع لكلمتين قد يكون هذا التتابع بين صنفين نحويين مختلفين، حيث تعتمد علاقة التتابع على التلاؤم⁴.

كما كانت لعلمائنا القدامى أسبقية في تناول الاقتران اللفظي بما اصطلح عليه بالرصف، وهذا ما نجده لدى ابو هلال العسكري بقوله: "وحسن الرصف أن توضع الألفاظ في موضعها، وتمكن في أماكنها، وتضم كل لفظة الى شكلها، وتضاف الى لفظها"⁵، وفي إطار هذا المفهوم تناولها عبد القاهر الجرجاني في نظرية النظم.

وفي القرآن الكريم نجد أن هناك الفاظا تميل الى الاقتران بألفاظ أخرى تقع في سياقها ومن ذلك اقتران "الحلف" بالكذب بخلاف القسم الذي لا يقترن بالكذب، ونجد هذا في قوله

¹ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 61-62

² ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 63-64

³ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 74

⁴ ينظر: صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط 01، ص 81

⁵ أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح محمد ابي الفضل ابراهيم وعلي الجاوي، مصر، 1981، ص 168

تعالى: ﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

﴿التوبة: ٤٢﴾

وفي قوله سبحانه: ﴿ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنَّ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿١٠٧﴾ التوبة:

١٠٧، وسنأتي الى التفريق بين اللفظين في قابل بحثنا.

ومما سبق ذكره يكون لهذا المقياس أثر في حسم قضية كثير من المترادفات؛ إذ يمنع أن ترتبط اللفظة بما ترتبط به مرادفتها من الألفاظ، وبهذا فهو من المقاييس التي يعتد بها في دحر الترادف من التعبير القرآني.

13- أثر السياق في كشف الفروق: تفترق الألفاظ وتتحدد مدلولاتها من خلال سياق

ورودها وقد أتينا على ذكر أثر السياق ودوره في كشف الفروق مما لا داعي لذكره¹

¹ ينظر: 20 من بحثنا هذا

الفصل الثاني: نماذج من الفروق اللغوية في النصف الأول من القرآن الكريم

أولاً: : فروق الأصوات

ثانياً: فروق الأبنية

ثالثاً: فروق في الألفاظ

أولاً: فروق الأصوات

1- فروق الألفاظ المختلفة في حركة من الحركات:

• السُّوءُ - السَّوْءُ: السُّوءُ - بالضم - اسم جامع لكلِّ مكروه من آفة أو فسادٍ أو داءٍ، أما السَّوْءُ - بفتح السين - فكلُّ عملٍ قبيحٍ أو رديءٍ، ويأتي السُّوءُ في عدة معانٍ تتدرج تحت المعنى السابق ومن ذلك:

- الشدة: كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ﴾ البقرة: ٤٩

٤٩

- العقر: قوله تعالى: ﴿هُدَاهِ نَاقَةَ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا

سُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الأعراف: ٧٣

- الزنى: قوله تعالى: ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصُهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا

جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يوسف: ٢٥

- العذاب: قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ النحل: ٢٧

النحل: ٢٧

وغير ذلك من الآيات التي يأتي فيها السُّوءُ بمعنى الذنب والضرر¹.

أما السَّوْءُ فمصدر الإساءة، ويستعمل فيما يقبح من المعاني كقوله تعالى:

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ النحل: ٦٠

وهو هنا القبيح من المثل².

ومما سبق ذكره نخلص بأن:

- السَّوْءُ: الفعل القبيح.

¹ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 303

² ينظر: المرجع نفسه، ص 304

- السُّوء: كل مكروه، وكل مكروه ليس كالقبيح في شدة النكران.

الوَقْرُ - الوِقرُ: يأتي الوقْر - بالفتح - مختصاً بثقل الأذن وذلك لاقتترانه في جميع القرآن بالأذان، يقول سبحانه: ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۗ ﴾ (الأنعام: ٢٥)

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۗ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۗ ﴾ (الكهف: ٥٧)

ونجد أن الوقْر هو ثقل في السمع، فيسمع أصوات دون أصوات أخرى، واستعير بذلك للذين لا يستجيبون لدعوة الحق كأن في آذانهم صمماً مانعاً من سماع الحق والاهتداء بهداه. أما الوقْر فأكثر ما يستعمل في الحمل الثقيل، لذلك فقد اختيرت الكسرة لثقلها بالنسبة إلى الفتحة، كما أن المحسوس أقوى من المعنوي غالباً، فكانت الكسرة لقوتها مع الحمل المحسوس وهو حمل الحمار أو البغل، في حين الفتحة الخفيفة مع الثقل المعنوي وهو ثقل السمع¹.

ومما سبق ذكره نخلص بأن الفرق بين الوقْر والوقر يكمن في:

- الوقْر: يختص بثقل الأذن - له جانب معنوي -
- الوِقر: يستعمل في الحمل الثقيل - له جانب مادي -

2- فروق الألفاظ المختلفة في حرف من الحروف:

● السفك - السفح: يستعمل السفك في الدم خاصة، ولا سيما ما كان عل سبيل القتل واستعمله القرآن الكريم ذلك الاستعمال².

والشاهد على ذلك قوله تعالى:

¹ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ص306

² ينظر: المرجع نفسه، ص285

﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٣٠

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقَرَّرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ البقرة: ٨٤

فقد ارتبط السفك هنا بإسالة الدم، إذ أن السفك في الدك صبه¹

ومن هنا فالسفك سلب بقوة.

أما السفح فصب بجريان واسالة الدم، لذا فقد استعمل في الدم مع الذبح فحسب لما فيه من الذل؛ إذا جعل الله سبحانه الأنعام ذلولاً للإنسان، فاسفح سفح الدم عند الذبح².

والشاهد عليه من القرآن الكريم قوله سبحانه:

﴿ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ الأنعام: ١٤٥

ومما سبق ذكره نخلص بأن:

- السفك: يستعمل على سبيل القهر، وهو مع القتل خاصة.

- السفح: فهو صب بسهولة، واستعمل مع الذبح فحسب.

الرجز - الرجس: الرجز قريب من الرجس؛ إذ الرجز يدل على اضطراب، والرجس يدل على اختلاط، لكن الرجز أختص بالعذاب في القرآن الكريم، ولعل ذلك يعود الى اضطراب، لما فيه من هول ووجل، أما الرجس فغلب عليه التعبير عن الشيء القذر أو النتن؛ لأن القذر فيه لطح وخلط³.

¹ الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص285

² ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص286

³ ينظر: المرجع نفسه، ص291

ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا

يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ البقرة: ٥٩

فالرجس يعني به العذاب¹.

أما لفظة الرجس فتأتي للتعبير عن الشيء القذر، كقوله سبحانه:

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾

﴿ المائدة: ٩٠

وعليه يكون كل رجس حرام².

¹ ابن كثير، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، تح أحمد شاكر، دار الوفاء، المنصورة، ج01، ط02، 2005 ص118

² ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج04، ص16

ثانياً: فروق الأبنية

1- صيغ الأفعال:

❖ فَعَلَ - أَفْعَلْ:

• نَزَلَ - أَنْزَلَ: بتتبع دلالات الإنزال والتنزيل يتضح أنّ الإنزال يأتي مطلقاً، أما التنزيل فله الدلالات الخاصة به، ولنقف على الكتب المنزلة، نجد أنّ القرآن الكريم يأتي معه التنزيل كثيراً، والشاهد على هذا قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ١٠٦﴾ الإسراء: ١٠٦

أما الكتب المنزلة الأخرى فلا يذكر معها التنزيل البتة، وإنما يذكر معها الإنزال، والشاهد على ذلك في القرآن الكريم قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ٢﴾ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ٣﴾ آل عمران: ٢ - ٣

فقد "خص القرآن بالتنزيل، والتوراة والإنجيل بالإنزال، لأن التنزيل للتكثير، والله تعالى نزل القرآن نجماً نجماً، فكان معنى التكثير حاصلًا فيه، وأما التوراة والإنجيل فإنه تعالى أنزلهما دفعة واحدة فلهذا خصهما بالإنزال"¹.

فالقرآن الكريم نزل منجماً لمدة ثلاثة وعشرين سنة بحسب الوقائع والظروف، وعليه يفترق الإنزال والتنزيل في:

- التنزيل يحمل معنى التدرّج ومجرد الكثرة.
- الإنزال يختص بمعنى واحد وهو مطلق النزول للمرة الواحدة.

¹ محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج07، ص170

❖ فَعَلَ - افْتَعَلَ:

• كَسَبَ - اِكْتَسَبَ: ورد كل من الكسب والاكتساب في سياق النص القرآني، فاختص الأول بالحسنة والآخر بالسيئة، كقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ البقرة: ٢٨٦

فقد " خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب، وذلك أن في الاكتساب إعتمال، فلما كان الشر مما تشتهي النفس وهي منجذبة إليه، وأمارة به كانت في تحصيله أعمل وأجد، فجعلت لذلك مكتسبة فيه، ولما لم تكن كذلك في باب الخير، وضعت بما لا دلالة فيه على الإعتمال"¹.

فقد جاء في الآية السابقة الكسب في سياق عمل الخير، إلا أنه قد يخرج الى عمل الشر، والشاهد على ذلك قوله سبحانه:

﴿بِكُلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ البقرة: ٨١

﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ النساء: ١١١

وقد يأتي الكسب في عموم الكسب كقوله تعالى:

﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ إبراهيم: ٥١

من هنا" يمكن إجراء اللفظ على عومه؛ لأن لفظ الآية يدل على أنه تعالى يجزي كل شخص بما يليق بعمله وكسبه"².

ومما سبق ذكره نجد أن هناك فرقاً بين الكسب والاكتساب في سياق النص القرآني يتجلى ذلك في:

¹ محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج2، ص382

² محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج19، ص152

- الاكتساب لا يقع إلا في الذنوب.

- الكسب يقع على كسب العموم، فيحتمل الخير والشر.

2- صيغ الأسماء:

أ- أسماء الصفات

❖ فعلان - فعيل

• الرحمان - الرحيم: فعلان وفعيل من أبنية المبالغة، وبما أن كلَّ الزيادة في المبني زيادة في المعنى، يكون في الرحمان من المبالغة ما ليس في الرحيم¹.

ففي قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾﴾ الفاتحة: ٢ - ٣

" فالرحمان في الدنيا لكثرة عدد الذين يشملهم الله سبحانه برحمته.. فرحمة الله في الدنيا تشمل المؤمن والعاصي والكافر، ولكن في الآخرة الله رحيم بالمؤمنين فقط..فالكفار والمشركون مطرودون من رحمة الله..إذن عدد الذين تشملهم رحمة الله في الآخرة..أقل عدداً من الذين تشملهم رحمة الله في الدنيا.. فمن أين تأتي المبالغة؟.. تأتي المبالغة في العطاء وفي الخلود في العطاء.. فنعم الله في الآخرة أكبر كثيراً منها في الدنيا..المبالغة هنا بكثرة النعم وخلودها.. فكأن المبالغة في الدنيا بعمومية العطاء، والمبالغة في الآخرة بخصوصية العطاء للمؤمن وكثرة النعم والخلود فيها"².

كما أنّ " الرحمان اسم من أسمائه سبحانه يجري مجر الات، وإن كان اسم معنى لا ذات وهي الرحمة، وإنما هو كالاسم الأعلى له تعالى"³ لذا اقترن معه في قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿١١٠﴾﴾ الإسراء: ١١٠ .

¹ينظر: أبو القاسم محمود الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ج01، ط03،

ص06

²الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص50

³محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 40

أما "الرحيم" فتأتي خاصة بالمؤمنين كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَؤَلَّاتِيكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ البقرة: ٢١٨

ونخلص مما سبق ذكره بأن الرحمان والرحيم يشتركان في معنى كثرة الرحمة إلا أن كل منهما يستعمل في سياق محدد؛ وذلك أن:

- الرحمان: تشير إلى رحمة الله الى جميع خلقه.
 - الرحيم: تختص بالمؤمنين فقط، لذا فالله سبحانه وتعالى رحمان الدنيا ورحيم الآخرة.
- ❖ فاعِل - فعِيل:

• قادر - قدير: جاءت لفظة كل من القادر والقدير في مواضع متعددة من القرآن الكريم، ومن لك قوله سبحانه: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الأنعام: ٣٧

﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّا اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة: ٢٠

فالاسم قادر مصوغ على وزن اسم الفاعل الدال على الاتصاف بصفة القدرة، والمقام يقتضي هذه الصيغة دون غيرها، لأن إنزال آية - عند الله - لا يحتاج الى المبالغة في القدرة.

أما "القدير" فمصوغ على وزن من أوزان المبالغة " فعيل" لدلالة على المبالغة في اتصاف سبحانه وتعال بالقدرة، والسياق يقتضي استخدام صيغة المبالغة؛ لأنه ينص على إحاطة قدرة الله على (كل شيء) واستخدمت (إن) مع لفظ (كل) لتأكيد شمول القدرة الإلهية والمبالغة فيها¹.

" وفي لفظ قدير ما يشعر بتخصيص العموم إذ القدرة لا تتعلق بالمستحيلات"².

ونخلص مما سبق الى أن:

¹ ينظر: محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ص457

² محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج01، ص230

- القادر: وصف الله سبحانه بالقدرة.

- القدير: مبالغة في وصف الله بالقدرة على كل شيء.

ب - صيغة المصدر:

❖ فَعَلَ - فَعِيل

• الوعد - الوعيد: من الناحية اللغوية نجد أن الوعد يدل على تَرْجِيَةٍ بِقَوْلٍ، ويكون في الخير والشر¹.

وفي القرآن الكريم نجد أن الوعد يأتي لجملة الوعد والوعيد، فقد يأتي الوعد في سياق العذاب، والشاهد على ذلك قوله سبحانه:

﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدُّ غَيْرِ مَكْدُوبٍ ﴾ (٦٥) هود: ٦٥

فالوعد هنا وعد بالعذاب².

والوعد على هذه الصورة قليل، إذ يغلب علة الوعد أن يكون في العهد الصادق الذي يضاد الخُلف، والشاهد على ذلك قوله سبحانه:

﴿ رَبَّنَا وَإِنَّا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا نُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ (١١٤) آل عمران: ١٩٤

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾ (١٢٢) النساء: ١٢٢

فإن سبحانه بلفظة (حقاً) في سورة النساء تأكيداً على إثبات الوعد؛ أي أنه لا يتخلف فوعود الله وعود صدق، إذ لا أصدق من الله قيبلاً³.

" وللوعيد في القرآن الكريم مسحة خاصة، فهو للترهيب والتخويف، إذ قد لا يكون شراً.

¹ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج06، ص125

²محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج05، ص240

³ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج05، ص207

والشاهد على هذا في القرآن الكريم قوله سبحانه:

﴿ وَلَسْكَنتُكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ إبراهيم: ١٤

فالوعد هنا لا يحمل معنى الشر، وإنما خرج مخرج التحذير¹.

ومما سبق ذكره نخلص بأن:

- الوعد: يكون في إثبات الحق منه سبحانه وتعالى.
- الوعيد: يخرج الة التهديد والتخويف بالعقاب.

¹ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 264

ج - صيغ الجموع:

❖ فِعَال - فِعِيل:

• عِبَاد - عِبِيد: ورد اللفظان في القرآن الكريم جمعاً لكلمة "عبد" ومن شواهدهما في القرآن الكريم قوله سبحانه:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ البقرة: ١٨٦

﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ آل عمران: ١٨٢

﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ الأنفال: ٥١

ففي الآية الأولى نجد أن لفظة العباد تشير الى عباد الله الطائعين المخلصين له العبادة، لذا نسبهم إليه سبحانه وتعالى في جميع القرآن بلفظ: يا عبادي، عبادنا، عبادي، فهذا الجمع يساق في مضمار الترقيع، والدلالة على الطاعة¹.

أما في الآية الثانية والثالثة فإن لفظ العبيد جاءت في موضع التحقير وتصغير الشأن، إشارة الى العصاة من خلقه، لذا لم يضيفهم إليه سبحانه، فمن عدله سبحانه أن يعاقب المسيء ويثيب المحسن².

ومما سبق ذكره يكون الفرق بين العباد والعبيد هو:

- العباد: جمع عبْد؛ بمعنى العابد لربه المخلص له بالطاعة.
- العبيد: جمع عبْد؛ تشير الى العصاة من خلقه سبحانه وتعالى.

¹ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 308

² ينظر: محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج 03، ص 137

❖ فِعَالٌ - فُعَلَاءٌ:

● ضِعْفَاءٌ - ضِعْفَاءٌ

يطرد فُعَلَاءٌ جمعاً لفَعِيلٍ وصفاً لمذكر عاقل، إذا لم يكن فعيل مضاعفاً أو معتل الآخر، فإنه يجمع على "أفعلاء" كتقي وأتقياء، ويقع اللفظ "فعلاء" في الأمور المعنوية كأفعلاء، ومنه لفظ "ضعفاء" فهو لإيراد به الضعف البدني، وإنما يراد به الضعف الذي ضد القوة، ولعله مأخوذ من تلك البنية؛ إذ يفترق الضعف عن الضعف كون أن الضعف ضد القوة، ويقع في الرأي بينما الضعف يقع في ضعف البدن¹، والشاهد على هذا قوله تعالى:

﴿ وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعِفَتُو لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴿٢١﴾ ﴾ إبراهيم: ٢١

فالضعفاء عوام الناس والأتباع المستضعفين².

أما في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾ التوبة: ٩١

فالضعفاء جمع ضعيف وهو الهرم والمريض من عرض له المرض، أو كان زمناً، ويدخل فيه العمى³.

أما الضِعْفَاءُ فتأتي لتعبر عن الضعف البدني، ففي قوله تعالى:

﴿ وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ النساء: ٩

¹ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص301

² ينظر: ابن عاشور، ج13، ص216

³ ينظر: محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج05، ص87

فقد جاءت هذه الآية في الرجل يموت وله أولاد صغار ضعاف يضاف عليهم العيلة والضيعة.

ومما سبق ذكره نخلص بأن:

- الضُعْفَاء: لا تشير هذه الكلمة الى الضعف البدني.

- الضِعَاف: تشير هذه الكلمة الى الضعف البدني.

❖ الإفراد والجمع:

• الريح - الرياح: يختص الذكر الحكيم ألفاظا بصيغة المفرد بلالة معينة، ويأتي بأخرى في صيغة الجمع لتشير الى دلالة أخرى.

ففي القرآن الكريم نجد المواضع التي ذكرت فيها الريح بلفظ واحد فإنها تشير الى العذاب، وكلّ موضع ذكر فيه بلفظ الجمع فعبارة عن الرحمة.

والشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتُهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾﴾ آل عمران: ١١٧

فالصر صوت الريح الشديدة¹.

وعلى هذا فقد جاءت الريح في موضع العذاب.

أما لفظه الرياح فإنها تأتي في موضع الرحمة، والشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾﴾ الأعراف: ٥٧

﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾﴾ الحجر:

¹ ينظر: محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج3، ص41

فقد جاءت لفظة الرياح في موضع الرحمة، وذلك لما تسوق من السحاب الذي هو موطن الرحمة، ولما تلقح من النبات¹.

ومما سبق ذكره نخلص بأن:

- الريح: تأتي في موضع العذاب.
- الرياح: تأتي في موضع الرحمة.

¹ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 272

ثالثاً: فروق الألفاظ

1/ الأفعال:

● **تلا - قرأ:** هناك فرق بينهما في القرآن الكريم؛ وذلك أن أصل التلاوة في اللغة مأخوذ من اتباع الشيء، يقال تلاه إذا تبعه فتكون التلاوة في الكلمات يتبع بعضها بعضاً، ولا تكون في الكلمة الواحدة، إذ لا يصح فيها التلو¹.

ومن ثم فقد خصصت دلالة هذه الكلمة في معنى قراءة القرآن لما في قراءة القرآن من تتابع الآيات بشكل منظم، يقول صاحب كتاب الكليات: "التلاوة هي قراءة القرآن متتابعة، كالدراسة والأوراد الموظفة"².

وأما القراءة في اللغة فهي جمع الشيء وضم بعضه بعض، وقراءة الكلام تعني ضم حروفه بعضها إلى بعض والتلفظ بها مجموعة³

وبهذا تكون التلاوة أخص من القراءة والقراءة أعم منها⁴؛ وذلك لاشتغال التلاوة على ملمح دلالي هو الاتباع.

ولو تتبعنا سياق آيات الذكر الحكيم نجد الفرق بينهما على نحو ما يظهر لنا من الآيات التالية:

﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ۗ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ ﴾ البقرة: ١٢١.

﴿ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ البقرة: ٢٥٢.

﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ ۖ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۗ ﴾ الأنعام: ١٥١.

¹ ينظر: ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص 63 - 64

²أبي البقاء الحسيني الكفوي، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 02، 1998، ص308

³ابن منظور، لسان العرب، ج01، ص128

⁴المرجع نفسه، ص308

ففي قوله سبحانه: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾؛ أي اتباعه بالعلم والعمل¹

أما القراءة فهي مجرد التلفظ بالكلام من قرآن وغيره، سواء علم القارئ بما يقرأ أو لم يعلم، وسواء عمل به أو لم يعمل²، ويشهد لهذا المعنى قوله سبحانه:

﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (الإسراء: ١٤).

﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ (الإسراء: ٩٣).

ومما سبق نخلص بأن القراءة تختلف عن التلاوة في ملمح دلالي هو:

- أن للقراءة معنى عاماً، وهو مجرد التلفظ بكلام مجموع بعضه الى بعض.
- وأن التلاوة معنى خاصاً، إذ هي قراءة واتباع معاً.

وبهذا فكل تلاوة قراءة، وليس كل قراءة تلاوة.

• **استمع - أنصت**: من الناحية اللغوية نجد أن السمع هو إيناس الشيء بالأذن أي إدراكه بواسطتها³، أما الإنصات فهو السكوت لاستماع الحديث⁴؛ ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤) عطف سبحانه وتعالى الاستماع على الانصات مما يدل على أن هناك فارقاً دلالياً بين اللفظتين.

ويذهب ابن عاشور في تفسيره للآية السابقة بقوله: " الاستماع الاصغاء وصيغة الافتعال دالة على المبالغة في الفعل والانصات الاستماع مع ترك الكلام"⁵.

¹ ينظر: علي أكبر بن محمود النجفي، التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية، مطبعة دابرة المعارف النظامية الزاهرة، 1312هـ، ص 72

² محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، 159

³ ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص102

⁴ ينظر: المرجع نفسه، ج5، ص 434

⁵ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج9، ص239

ومنه فالاستماع إدراك بحاسة السمع، بينما "الانصات هو السكوت للاستماع"¹.

كما أنه لا يشترط في هذا الأخير السكوت؛ ذلك أن كون الإنسان قد يسمع وهو يتكلم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴾ (الإسراء: ٤٧) ؛ فقد كانوا يستمعون الى تلاوة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهم يُلغون بالأشعار والكلام².

ومما سبق ذكره يتضح أن لفظتي الاستماع والانصات يشتركان في معنى الإدراك بحاسة السمع، إلا أن لكل منهما صفة مميزة إذ أن:

- الاستماع أعم من الإنصات؛ لأنه قد يصاحبه كلام وعدم اهتمام بما يُسمع.
- أما الإنصات يتميز بلمح هام هو السكوت والاهتمام بما يسمع له.

• **سخر - هزأ:** يأتي الاستهزاء في اللغة بمعنى السخرية³، بينما تشير هذه الأخيرة الى معنى الاحتقار والاستدلال⁴.

وبالتالي يأتي مفهوم كل منهما مشيراً الى معنى الاحتقار، غير أننا لو تتبعنا استعمال الفعلين في القرآن الكريم نجد أن الفعل "سخر" يأتي مقترنا بحرف ابتداء الغاية(من) ومن شواهد:

﴿ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِعَبْرٍ حِسَابٍ ﴾ (البقرة: ٢١٢).

﴿ وَلَقَدْ أَسْهَزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (الأنعام: ١٠).

¹ محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط، ج٠٠٤، ص٠٤٣٥

² ينظر: محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ص٠٣٠١

³ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج٠٠٦، ص٠٥٢

⁴ المرجع نفسه، ج٠٠٣، ص٠٣١٩

﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا

تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ هود: ٣٨

" ومعنى سخروا استهزؤوا إلا أن (استهزأ) تعدى بالباء و (سخر) ب (من)¹.

يقول أبو هلال العسكري: " وتقول سخرت منه؛ فيقتضي ذلك من وقع السخر من أجله، كما تقول تعجبت منه فيدل ذلك على وقع التعجب من أجله"².

أما لفظ الاستهزاء فقد تكرر كثيراً في آيات الذكر الحكيم، ومن شواهدة:

﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ

يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ البقرة: ١٤ - ١٥.

﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾

الأنعام: ١٠.

ونلاحظ هنا أن فعل الاستهزاء في القرآن الكريم يأتي مقترنا بحرف اللصاق (الباء) دلالة على أن المستهزئ يلصق العيب بغيره دون وجود سبب يستحق أن يستهزأ به لأجله، يقول أبو هلال العسكري: " وتقول استهزأت به فتعدى الفعل منك بالباء والباء للإصاق، كأنك ألصقت به استهزاء من غير أن يدل على شيء وقع الاستهزاء من أجله"³.

وعليه يمكن لنا القول بأن اللفظتان متقاربتان في الدلالة، بحيث تشتركان في معنى طلب الهوان والحقارة، إلا أن بينهما فرقا دقيقا يتمثل في:

- تتميز السخرية بوجود سبب يدعوا لها.

- يتميز الاستهزاء بعدم وجود سبب يدعوا اليه، وإنما هو إصاق للعب والذم بمن لا يستحقه حسداً أو حقداً.

¹ محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، ج04، ص84

² ابو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص254

³ المرجع نفسه، ص254

• **حلف - أقسم:** قلما تفرق بينهما المعاجم فكثيراً ما يفسر أحدهما بالآخر، غير أننا لو تتبعنا الاستعمال القرآني لكل منهما نجد أن هناك فرقا بينهما؛ وذلك أن "الحلف قد ذكر مختصاً بالكذب والمنافقين، أما القسم فقد خصّ بالصدق والمؤمنين"¹.

ومن شواهد هذا في سورة التوبة نجد قوله تعالى:

﴿ وَسِيحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٤٤)

التوبة: ٤٢

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ (٧٤) التوبة: ٧٤

﴿ وَلِيَحْلِفَنَّ إِنَّ أَرْدَنَّا إِلَّا الْحُسَيْنِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (١٠٧) التوبة: ١٠٧

فقد أسند الحلف هنا الى المنافقين، وجميع الآيات السابقة فضحت زيف نفاقهم².

بينما أسند الحلف مرة واحدة الى المؤمنين في قوله تعالى:

﴿ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٨٩)

المائدة: ٨٩، فوجب عليهم الكفارة لخطئتهم.

أما القسم فيأتي في الأيمان الصادقة، وجاء في الشهادة حيث لا يحل الحنث باليمين كقوله

تعالى: ﴿ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتَيْهِمَا وَمَا أَعْتَدْنَا إِنَّآ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١٠٧)

المائدة: ١٠٧.

ويسند القسم أيضا الى الضالين، حيث يكون قسمهم على اقتناع منهم بالصدق قبل أن ينكشف لهم أنهم كانوا في ضلال³.

¹ احمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، ص 64

² عائشة عبد الرحمن، الاعجاز البياني للقرآن، ص204

³ المرجع نفسه، ص205 - 206

والشاهد على هذا في آيات الذكر الحكيم قوله تعالى:

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا

جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ الأنعام: ١٠٩

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ بَلَىٰ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّا أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ النحل: ٣٨

" فالقسم ههنا فصدر عن مشركين، والمشركون كانوا إذا اجتهدوا في القسم أقسموا بالله وسموا ذلك القسم جهد اليمين توكيدا له، وهو يرد في الكلام إذا قصد الانسان أن يؤدي يمينا صادقا على ما يعتقدوه وهذا هو مدلول آيات الله تعالى"¹

ونخلص مما سبق ذكره، بأن السياق القرآني يحدد لنا مدلول كل منهما؛ وذلك في:

- يختص القسم باقتترانه بالصدق.
- يختص الحلف باقتترانه بالكذب.

• **انْبَجَسَ - انْفَجَرَ:** الفجر شق الشيء شقاً واسعاً²، والمفجر الموضع الذي ينفجر منه الماء³.

أما البُجَسُ "انشقاق من قربةٍ أو حجر أو أرض يَنْبَعُ منها ماء، فإن لم ينبع فليس بانبجاس"⁴.
والانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق، والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع"⁵.

¹ محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص 195

² الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 373

³ الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج 06، ص 111

⁴ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 01، ص 199

⁵ الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 37

وعليه يختص الانبجاس بانشقاق وخروج الماء، أما الانفجار عام في معنى الانشقاق لو كان بخروج الماء أو غيره.

وفي آيات الذكر الحكيم لكل منهما ملامح خاص يتميز به، ففي قوله تعالى:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۗ ﴿١٦٠﴾ الأعراف: ١٦٠ ، والانبجاس هنا خروجه قليلاً¹.

" وسياق استعمال لفظ الانبجاس في الآية فيه إشارة الى المعجزة التي أيد الله سبحانه وتعالى بيه موسى، وقومه ينظرون الى الماء وهو ينبع من الحجر منذ بداية انشقاقيه وخروج الماء منه، وقبل أن تعتاد عيونهم رؤية الماء، فهم يشاهدون اللحظة الأولى لخروج الماء من الحجر، وتلك لحظة الدهشة والإعجاز².

أما لفظ الانفجار فقد ورد في مواضع عدة من القرآن الكريم كقوله تعالى:

﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۗ ﴿٦٠﴾ البقرة: ٦٠

﴿ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ ءِأَتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظَلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ۗ ﴿٣٣﴾ الكهف: ٣٣

ففي سورة البقرة استعمل سبحانه لفظ الانفجار، بينما استعمل لفظ الانبجاس في سورة الاعراف؛ " وذلك أن الماء انبجس أولاً ثم انفجر ثانياً، وكذا العيون يظهر الماء منها قليلاً ثم يكثر لدوام خروجه³.

كما أن الانفجار بدلالته على الكثرة ناسب في آية البقرة لأنها جاءت في سياق تعداد النعم التي أنعم بها الله سبحانه وتعالى على نبيه موسى وقومه⁴.

¹ محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ج3، 03، ط01، 1981، ص103

² محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ص102

³ محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ص103

⁴ ينظر: محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، ص103

ومما سبق ذكره نخلص الى أنّ الاستعمال القرآني لكل من لفظي الانبجاس والانفجار بينهما تقارب دلالي، حيث يشتركان في معنى الانتشاق، بينما يفترقان بلمح مميز لكل منهما يتجلى في:

- الانبجاس بداية ظهور الماء وفيه دلالة على القلة.
- الانفجار هو المرحلة الثانية بعد ظهور الماء وفيه دلالة على الكثرة.

2/ الأسماء:

• **السبيل - الطريق:** " السبيل هو الطريق، سمي بذلك لامتداده"¹، وهو بهذا يحمل معنى السهولة، والسبيل الطريق المسلوكة، نقول: سبيل سابلة؛ أي مسلوكة²؛ لذا يقترن لفظ " السلوك" مع السبيل كثيراً في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلِكِ سَبِيلَ رَبِّكَ ذُلًّا ﴾ النحل: 69 .

ولما كان السبيل هي الطريق السهلة السلوك وقعت في بضع وخمسين موضعاً من القرآن الكريم إشارة الى سبيل الله الذي يسلك لنيل الخير كقوله تعالى:

﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٩٥) البقرة: ١٩٥ .
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْأً وَلَا أذى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ البقرة: ٢٦٢ .

﴿ ءَامِنًا لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٧) آل عمران: ٩٧ .

¹ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج3، ص130

² ينظر: الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص223

³ ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص129

أما الطريق فهو السبيل الذي يُطْرَقُ بالأرجل أي يضرب، وعنه أُستعير كل مسلك يسلكه الإنسان في فعل محموداً كان أم مذموماً¹، وهو لا يقتضي السهولة كالسبيل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ النساء: ١٦٨-١٦٩.

ونخلص مما سبق أن لكل من لفظتي الطريق والسبيل ملحا خاصا بهما يتجلى في:

- الطريق لا يقتضي السهولة.

- السبيل يقتضي السهولة.

• **الجسد - الجسم:** جاء في مقاييس اللغة أن الجسم يدل على تجمع الشيء فالجسم كل شخص مُدْرَكٍ، والجَسِيمُ عظيم الجسم، أما الجسد فإنه يدل على تجمع الشيء أيضاً واشتداده من ذلك جسد الانسان³.

أما إذا تتبعنا الاستعمال القرآني نجد أنّ لكل من اللفظتين مدلولهما الخاص، بحيث لا تغني لفظة عن أخرى في الاستعمال، فلفظة الجسد وردت في قوله سبحانه:

﴿وَأَخَذَ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ أَلْمَ يَرَوْنَ أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ الأعراف: ١٤٨

ويعلق الشعراوي على الآية السابقة بقوله: " وقوله الحق: عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ يدل على أن جسدية العجل لم تكن لها حياة؛ لأنه لو كان جسداً فيه روح لما احتاج الى أن يقول عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورٌ، ولا اكتفى بالقول بأنه عجل، لكن قوله سبحانه: لَهُ خُورٌ دليل على ان الجسدية في العجل لا تعطي له الحياة"⁴.

¹ ينظر: الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص303

² ينظر: محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص130

³ ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج01، ص457

⁴ الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص4360

بينما ابن عاشور فيفسر الجسد بقوله: " والجسد الجسم الذي لا روح فيه، أي أنه كجسم العجل في الصورة والمقدار الا أنه ليس بحي" ¹.

أما الجسم فقد ورد في قوله سبحانه:

﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُهُ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ ﴾ (البقرة: ٢٤٧)

فالبسطة في الجسم الامتداد والسعة²، والملاحظ هنا أنّ الجسم خاص بالإنسان الحي.

وعليه يكون الفرق بين الجسم والجسد في:

- يتميز الجسد بخلوه من الروح.

- يتميز الجسم بوجود الروح.

• **الدَّرَجُ - الدَّرَكُ:** " الدرجة هي نحو المنزلة، لكن يقال للمنزلة درجة إذا اعتبرت بالصعود دون الامتداد على البسيط كدرجة السطح والسلم ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة"³.

أما الدَّرَكُ فأصله في اللغة أقصى قعر الشيء، ولا يعبر عن الدرك بالمنزلة والرتبة لشرفهما وإنما يعبر عنه بالطبق"⁴.

والقرآن الكريم استعمل كل منهما بدلالة خاصة، فقد جاءت الدرجة للدلالة على المنزلة التي تحصل بها المفاضلة بحسب أعمال العباد، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى:

﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ
الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ﴾ (النساء: ٩٥).

¹ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج09، ص4360

² محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، ج02، ص266

³ الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص167

⁴ محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، ص127

واستعيرت الدرجة هنا لتدل على الفضل ووفرة الأجر¹

أما قوله سبحانه: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

﴿٤﴾ الأنفال: ٤.

واستعيرت الدرجة هنا لتدل على شرف وكرامة وعلو منزلة².

وبهذا تكون للدرجة ذلك الملمح الذي يوحي بالصعود والسمو والرفعة.

وأما لفظ الدَّرَك فقد ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ

لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ النساء: ١٤٥

حيث توحي لفظة الدَّرَك الى الدنو والهبوط في الآية السابقة؛ وذلك لاقتران لفظة - الدَّرَك -

بلفظة - الأسفل - في قوله سبحانه: فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ .

يقول ابن عاشور معلقاً على الآية: " وإنما كان المنافقون في الدَّرَكِ الأسفل، أي في أدل

منازل العذاب، لأن كفرهم أسوأ الكفر لما حف به من الرذائل³.

ومما سبق ذكره نخلص بأن هناك فرقاً بين لفظي - الدَّرَكِ والدَّرَجُ - وإن كانا يشتركان في

معنى المنزلة، إلا أنهما متباينان كون أن:

- الدَّرَكِ يقترن بالنزول والدنو، ويأتي ليعبر على منزلة أهل النار.

- الدَّرَجُ يقترن بالصعود والرفعة، ويأتي ليعبر على منزلة أهل الجنة.

• **السحاب - الغمام:** " الغمُّ ستر الشيء ومنه الغمام لكونه ساتراً لضوء الشمس"⁴ لذا نجده

في القرآن الكريم لم يستعمل لقصد سقوط المطر، ومن شواهد ذلك قوله تعالى:

¹ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج05، ص171

² محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، ج04، ص455

³ ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج05، ص244

⁴ الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص365

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّانَ ﴿٥٧﴾ ﴾ البقرة: ٥٧

" أي سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يضلهم من الشمس"¹.

وجاء في روح المعاني: " أن الغمام هو أبرد من السحاب وأرق، وسمي غماماً لأنه يغم وجه السماء ويستتره"².

وأما في قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴿٢١٠﴾ ﴾ البقرة: ٢١٠

فجاء الغمام هنا في موضع العقاب، فيحجب السماء عن الأرض في ضلل من الغمام³ ومن هنا يكون الاستعمال القرآني للفظ - الغمام - لا يخرج عن معنى الحجب، وبهذا فهو لم يستعمل بقصد نزول المطر.

أما لفظ السحاب فأصله السحب، وذلك لجر الريح له أو لجره الماء والسحاب الغيم فيها ماء⁴ ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله سبحانه: ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ البقرة: ١٦٤.

وجاء في البحر المحيط: " السحاب غربال المطر، ولولا السحاب لأفسد المطر ما يقع عليه من الأرض، وجعل مسخراً باعتبار إمساكه الماء"⁵.

أما في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقِنَهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ ﴿٥٧﴾ ﴾ الأعراف: ٥٧

¹ محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج03، ص 93

² الألوسي، روح المعاني، ج01، ص263

³ ينظر: محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، ج02، ص133

⁴ الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص225

⁵ محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، ج01، ص641

"أي حملت الرياح سحاباً ثقلاً، أي من كثرة ما فيها من الماء تكون ثقيلة قريبة من الأرض مدلهمة"¹

ونخلص مما سبق الى أن لفظي (السحاب والغمام) بينهما اختلاف في الاستعمال؛ إذ أن:

- السحاب يستعمل قصد نزول المطر.
- الغمام لا يستعمل بقصد نزول المطر.

● **الفلك - السفينة:** هناك ملمح مميز بين الفلك والسفينة في القرآن الكريم إذا ما تتبعنا سياق ورودهما.

"فالفلك أصله الدوران ومنه فلك السماء الذي تدور فيه النجوم"²، وسميت السفينة فلكاً لأنها تدور في الماء أسهل دوران³، ومن شواهد ذلك في القرآن الكريم قوله سبحانه:

﴿وَالْفُلْكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ (البقرة: ١٦٤)

﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهَمَّ رِيحٍ طَبَّيَقُوه﴾ (يونس: ٢٢)

وجاء في البحر المحيط: " وأيتها تسخير الله إياها حتى تجري على وجه الماء ووقوفها فوقه مع ثقلها وتبليغها المقاصد، ولو رميت في البحر حصة لغرقت، ووصفها الله بهذه الصفة من الجريان لأنها آيتها العظمى"⁴.

كم أنها ذكرت مع شق البحر لعضمها، يقول سبحانه: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ

وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ١٤)

¹ ابن كثير، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، ج02، ص31

² محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، ج01، ص629

³ محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ج04، ص218

⁴ محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، ج01، ص639

" والماخر هو الذي يشق حُلُزومه الماء والحُلُزومُ هو الصدر، ونجد من يصنعون المراكب يجعلون المقدمة حادة لتكون رأس الحربة التي تشق المياه بخير"¹.

حيث استخدم سبحانه فعل الرؤية (ترى) للتعجيب من تسخير السير في البحر².

وقد ذكرت الفلك مع صنع سفينة نوح - عليه السلام - وذلك في قوله تعالى:

﴿ وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّغْرَفُونَ ﴾ ٣٧: هود.

وفي الآية إشارة الى عظمة الصنع؛ كون أن الله سبحانه وتعالى هو من أوحى الى نبيه كيفية صنع الفلك³.

أما السفينة فمأخوذة من السفن، إذ أنها تسفن على وجه الأرض؛ أي تلتق بها، أو أنها تسفن الرمل إذا قلَّ الماء؛ أي تفسره⁴.

وأغلب المواضع التي ذكرت فيها السفينة في القرآن الكريم كانت في سورة الكهف وذلك في قصة نبي الله موسى - عليه السلام - مع الخضر، يقول جلا جلاله:

﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ ٧٩: الكهف.

وسياق الآية الكريمة لا يوحي بأنها سفينة عظيمة كون من يمتلكها من المساكين.

ومما سبق ذكره نخلص بأن كلاً من الفلك والسفينة يشتركان في شق البحر، والبحر والجريان على وجهه، إلا أنّ هناك ملمحاً دلاليّاً يميز كل منهما في الاستعمال وذلك:

- أن السفينة لها ملمح عام، فهي تشمل أي سفينة.
- أن الفلك لها ملمح خاص، فهي كل سفينة عظيمة.

¹ الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 7848

² ينظر: ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج 14، ص 119

³ ينظر: المرجع نفسه، ج 12، ص 66

⁴ لسان العرب، ج 13، ص 209

الخلاصة

في خاتمة هذا الجهد المتواضع في رحاب الفروق اللغوية في القرآن الكريم من خلال النصف الأول منه أصل الى عدد من النتائج وهي كالتالي:

- ❖ الفروق اللغوية تعكس لنا الوجه الإعجازي البياني في آياته سبحانه وتعالى.
- ❖ القرآن الكريم يتحرى الدقة في انتقاء الفاظه، إذ تقع هذه الأخيرة مواقعها من الآيات، ولا يمكن أن تحل محلها ألفاظ أخرى قد يخيل إلينا أنها تشاكلها في المعنى.
- ❖ التحديد الدقيق لدلالة الألفاظ له أثر في تفسير آياته سبحانه وتعالى.
- ❖ السياق له اليد الطولى في التحديد الدقيق لدلالة الألفاظ، وفي القرآن الكريم نجده يشمل كل من مقام الآية والمناسبة التي جاءت من أجلها والتركيبات النحوية والمتشابه اللفظي للآيات.
- ❖ لو تتبعنا النظم القرآني نرى عدم الترادف في الفاظه؛ وذلك أن كل لفظة لها مكانها الخاص من النظم.
- ❖ نلتمس في القرآن دعوة الى تحري الفروق؛ وذلك انطلاقا من دعوة الشارع الحكيم الى ضرورة تحري اللفظ الدقيق الذي يأتي في سياقه المحدد.
- ❖ الفروق اللغوية بين الألفاظ لديها دلالتها النفسية واللمحات الشعورية الخاصة بها، وتلك اللمحات لا نجدها في المعجم، بل هي مرتبطة باللفظ من خلال بنائه المحدد الذي يأتي في سياق محدد، لذا يكون لتلك الدلالات النفسية أثر في التحديد الدقيق للفظ.
- ❖ للقرآن الكريم دلالاته اللغوية التي قد لا تشترك فيها الدلالة المعجمية، فمن الدلالات ما أختصَّ بها القرآن الكريم نفسه، ولم ترد عن العرب، من ذلك اختصاص المطر في العذاب والغيث في الرحمة.
- ❖ لكل بناء صرفي يرد في سياق محدد دلالاته الخاصة به.
- ❖ الفروق اللغوية بين الألفاظ المتقاربة الأصوات تحاكي معانيها.
- ❖ ينبغي عدم إهمال الفروق اللغوية بين الألفاظ أو الغفلة عنها، لما يعنيه ذلك من فقدان الدقة في التعبير والفهم، فينبغي منع الترادف ما أمكن.

وفي الأخير أمل من الله العلي القدير أن أكون قد وفقت ولو في إنارة القدر اليسير عن الفروق اللغوية من حيث الأصوات والأبنية والألفاظ في النصف الأول من القرآن الكريم.

قائمة

المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

• القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

1. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط04، 1973.
2. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تح مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط2.
3. ابن الأثير، المرصع في الآباء والأمهات والبنين والبنات والأدواء والذوات، تح ابراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت، ط01، 1991.
4. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، مصر، 2005.
5. أحمد شاكر، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، دار الوفاء، المنصورة، ط02، 2005.
6. احمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، 1998.
7. أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، ط2، 1999.
8. الباقلاني، اعجاز القرآن، تح السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، دت.
9. بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، 2006.
10. أبي البقاء الحسيني الكفوي، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط02، 1998.
11. ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، تح عدنان زرزور، ط2، 1972.
12. الجاحظ، البيان والتبيين، تح المحامي فوزي عطوي، دار صعب، بيروت، ط1، 1968.
13. الجرجاني، التعريفات، تح ابراهيم الأبياري، دار الريان، دت.
14. جرول الحطيئة العبسي، ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت، تح مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1993.
15. ابن جني، الخصائص، المكتبة العلمية، ج2، دط، دت.
16. ابن الحسن علي بن عيسى الرماني، الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، تح فتح الله صالح علي المصري، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط01، دت.
17. ابي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار طيبة، الرياض، ط01، 2006.

18. حوراء غازي، توظيف المفردة القرآنية في القرآن الكريم - لفظة الحياة أنموذجاً - ، كلية الفقه، جامعة الكوفة، دت.
19. الخطابي، بيان اعجاز القرآن، تح محمد خلف الله ومحمد زعلول سلام، دار المعارف، مصر، ط01، 1976.
20. الخليل ابن احمد الفراهيدي، العين، تح مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي، ج8، دت.
21. الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تح محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، دت.
22. السراج، الاشتقاق، تح محمد صالح التكريتي، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1973.
23. سلطاني نعمان، أثر السياق في تحديد الفروق اللغوية بين الفاظ العربية - الفاظ القرآن الكريم أنموذجاً - ، كلية الآداب واللغات، جامعة المسييلة، دت.
24. سيد قطب، في ضلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط15، 1988.
25. السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ج01، ط01، 1998.
26. الشعراوي، تفسير الشعراوي، دار أخبار اليوم، مصر، 1991.
27. شهاب احمد بن محمد الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن، تح، فتحي أنور الدابولي، دار الصحابة للتراث، القاهرة، ط1، 1992.
28. الشوكاني، إرشاد الفحول على تحقيق الحق من علم الأصول، تح سامي العربي الأثري، دار الفضيلة، الرياض، ط1، 2000.
29. صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط01، دت.
30. ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار التونسية، تونس، 1981.
31. عائشة عبد الرحمان، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الازرق، دار المعارف، مصر، دت.
32. عائشة عبد الرحمان، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، مصر، ج1، ط7، 1977.

33. عائشة عبد الرحمان، التفسير البياني للقرآن الكريم، دار المعارف، مصر، ج02، ط05، 1968.
34. عباس فضل حسن، اعجاز القرآن الكريم، دط، دت.
35. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، علق عليه ابو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، دت.
36. علي أكبر بن محمود النجفي، التحفة النظامية في الفروق الاصطلاحية، مطبعة دابرة المعارف النظامية الزاهرة، 1312هـ.
37. علي كاظم المشري، الفروق اللغوية في العربية، دار صفاء، عمان، ط1، 2011.
38. عمر محمد عمر حاذق، شرح رسالة بيان إعجاز القرآن للخطابي، دار المامون للتراث، بيروت، ط1، 1995.
39. ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1977.
40. ابن فارس، مقاييس اللغة، تح، عبد السلام هارون، القاهرة، 1972.
41. فاطمة الشيدي، المعنى خارج النص أثر السياق في تحديد دلالات الألفاظ، دار نينوى، دمشق، 2011.
42. فخر الدين الرازي، المحصول ففي علم أصول الفقه، تح طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ط2، 1412هـ.
43. ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تح هشام عبد العزيز عطا وآخرون، مكتبة مصطفى الباز، مكة المكرمة، ط1، 1996.
44. ابن كثير، عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، تح أحمد شاكر، دار الوفاء المنصورة، ج02، ط02، 2005.
45. لخضر روجي، جمال الكلمة القرآنية، دروس، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، دت.
46. محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، ج03، ط01، 1981.

47. محمد بن عبد الرحمان بن صالح الشايع، الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1993، 01.
48. محمد بن محمد الإمام الغزالي ابو حامد، محك النظر في المنطق، دار النهضة، بيروت، 1966.
49. محمد بن يوسف أبو حيان الاندلسي، تفسير البحر المحيط، دت.
50. محمد محمد داود، معجم الفروق الدلالية في القرآن الكريم، دار غريب، القاهرة، 2008.
51. محمد ياس خضر الدوري، دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
52. محمود محمد شكري الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
53. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت، 1973.
54. منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تح مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط03، 1972.
55. منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط03، 1414هـ.
56. نور الهدى لوشن، علم الدلالة دراسة وتطبيقا، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، دت.
57. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والمعرفة، القاهرة، د ط، دت.
58. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، تح محمد ابي الفضل ابراهيم وعلي البجاوي، مصر، 1981.

المجلات

59. جمال شلّباب، مجلة المقرّي للدراسات اللغوية النظرية والتطبيقية، فهم النصّ القرآني من خلال المنهج الدلالي، جامعة المسيلة، ع01، 2017.
60. حامد صدقي وطيبة سيفي، قضية الترادف بين الإثبات والإنكار، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع03، 2006.
61. عبد السلام بن صالح الجار الله، مباحث الفروق في التفسير وعلوم القرآن، مجلة الدراسات القرآنية، ع 8 السعودية، ماي، 2011.
62. فاتح مرزوق، بلاغة البنية النحوية والصرفية في التعبير القرآني، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، ع01، ماي 2017.

الرسائل الجامعية:

63. سمية محامدية، دور السياق في تحديد الدلالة الوظيفية، رسالة ماستر علوم اللسان، كلية الآداب واللغات جامعة بسكرة، 2013.
64. الشريف بوشارب، ظاهرة الترادف والاشتراك اللفظي في كتابي الفروق اللغوية وفقه اللغة دراسة لسانية تداولية، رسالة ماجستير، سطيف، 2016.
65. صالح هزلة، السياق غير اللغوي وأثره في توجيه المعنى في تفسير ابن عطية، رسالة ماستر علوم اللسان، كلية الآداب واللغات جامعة الوادي، 2015.
66. محمد محمود موسى الزواهرة، الفروق اللغوية عند الراغب الأصفهاني في كتابه المفردات وأثرها في دلالات الألفاظ القرآنية، رسالة ماجستير التفسير، الاردن، 2007.

فأرسل

الموضوعات

فهرس الموضوعات:

تشكر

إهداء

مقدمة.....(أ - د)

الفصل الأول: الفروق اللغوية في التعبير القرآني.....ص06

أولاً: قراءة في مفاهيم الفروق اللغوية.....ص06

1- مفهوم الفروق.....ص06

2- مفهوم الترادف.....ص08

3- مفهوم السياق القرآني.....ص10

ثانياً: الفروق اللغوية في المفردات القرآنية.....ص12

1- الفروق اللغوية والإعجاز البياني.....ص12

2- دقة اللفظ في القرآن الكريم.....ص14

3- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم.....ص18

ثالثاً: دور السياق في كشف الفروق.....ص21

1- السياق القرآني والنظم.....ص21

2- الفروق تعكس مقام الآيات.....ص23

رابعاً: استبعاد ظاهرة الترادف من التعبير القرآني.....ص24

1- الترادف بين الإقرار والإنكار في اللغة والقرآن الكريم.....ص25

1-1 القائلون بالترادف وحثهم فيه.....ص25

1-2 القائلون بالفروق ودحض حجة المنتهين للترادف.....ص28

2- دعوة الذكر الحكيم الى تحري الفروق.....ص36

خامسا: ضوابط معرفة الفروق اللغوية.....ص38

الفصل الثاني: نماذج من الفروق اللغوية في النصف الأول من القرآن الكريم.....ص49

أولاً: فروق الأصوات.....ص49

1- فروق الألفاظ المختلفة في حركة من الحركات.....ص49

2- فروق الألفاظ المختلفة في حرف من الحروف.....ص50

ثانياً: فروق الأبنية.....ص53

1- صيغ الأفعال.....ص53

2- صيغ الأسماء.....ص55

ثالثاً: فروق الألفاظ.....ص63

1- الأفعال.....ص63

2- الأسماء.....ص70

خاتمة.....ص78

قائمة المصادر والمراجع.....ص81

فهرس الموضوعات.....ص87

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص:

تناولت في هذه الدراسة "الفروق اللغوية في القرآن الكريم" من خلال "النصف الأول منه"، حيث اعتمدت على الأصل اللغوي لفهم حقيقة الألفاظ، ثم عولت على سر ورودها من خلال استقراء مواضعها، والاحتكام الى المناسبة والسياق الذي قيلت فيه، لنصل بذلك الى أن كل لفظ يحمل معنى دقيق لا تشاكلة فيه ألفاظ أخرى، وهذا ما يعكس الوجه الإعجازي البياني الذي تكتنزه آياته سبحانه وتعالى، ومن هنا يكون الترادف بعيداً كل البعد عن التعبير القرآني.

الكلمات المفتاحية: الفروق اللغوية - السياق القرآني - الإعجاز البياني - التعبير القرآني - الترادف - النظم القرآني..

Abstract:

In this study, I examined the linguistic differences in the Holy Quran through the first half of it. It relied on the linguistic origin to understand the truth of the words, and then relied on the secret of their occurrence by extrapolating their positions and resorting to the occasion and the context in which it was said. Each word carries a precise meaning that is not matched by other words, and this reflects the miraculous graphic face that the verses of the Almighty have acquired. Hence the tandem is far from the Qur'anic expression.

Keywords: linguistic differences . Quranic contex . Miraculous graphic . Quranic expression . Tandem . Quranic systems ..